جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

مصطلح الجاهلية في القرآن الكريم

. دراسة موضوعية .

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية . تخصص : التفسير وعلوم القرآن .

الطالبة : مريم تريكي

المشرف : أ.نبيل بوراس

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
مصباح موساوي	أستاذ محاضر صنف . ب .	جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي	رئيسا
نبيل بوراس	أستاذ محاضر صنف . ب .	جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي	مشرفا ومقررا
عبد القادر شكيمة	أستاذ محاضر صنف . أ .	جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي	عضوا

الموسم الجامعي : 1437 هـ ، 1438 هـ /2016 م ، 2017 م .

جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

مصطلح الجاهلية في القرآن الكريم

. دراسة موضوعية .

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية . تخصص : التفسير وعلوم القرآن .

الطالبة :

مريم تريكي

المشرف :

أ.نبيل بوراس

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
مصباح موساوي	أستاذ محاضر صنف . ب .	جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي	رئيسا
نبيل بوراس	أستاذ محاضر صنف . ب .	جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي	مشرفا ومقررا
عبد القادر شكيمة	أستاذ محاضر صنف . أ .	جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي	عضوا

الموسم الجامعي : 1437 هـ ، 1438 هـ /2016 م ، 2017 م .

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــــــــــــداء

الحمد لله أولا وأخيرا، الموفق الهادي الذي أنار لي سبيل النجاح والتوفيق، وصلوات ربي وسلامه على الروح الطاهرة روح محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

أهدي ثمرة مجهودي المتواضع هذا إلى أغلى ما لدي في الوجود، إلى إنسانين كدا وجاهدا وعملا من أجل وصولي إلى هذه الدرجة و هذا العمل الناجح بإذن الله، إلى والديّ أمي الحنون وأبي الحبيب، حفظهما الله ورزقهما الصحة والعافية، إلى أخواتي الغاليات رجاء، نور الإيمان، عزيزة، لينة، وإلى أخويّ العزيزين عبد القادر وعمر الفاروق، وإلى الذي أكن له كل الاحترام والتقدير زوج خالتي السعيد رزيق، وإلى زوجي حمزة غنبازي و عائلته الكريمة، و إلى روح جديّ الفقيدين رحمة الله عليهما، وإلى خالي وعمي رحمهما الله، وإلى جدي و جدتي الحبيبة مسعودة، وإلى عماتي الغاليات عمتي عائشة وعمتي عيشة و ابنة ابنها عزيزة ،وإلى خالاتي فايزة، نبيلة، سميرة، سهام، ابتسام، سارة، وإلى بناتهن كل واحدة باسمها وإلى خالي العزيز يوسف وزوجته وابنه الغالي عبد السلام، و إلى صديقاتي حليمة ونور الهدى وفاطمة وجبارية ومريم والجويرية وحفصة و جهيدة وغيرهن .

وإلى كل طالب قصد بعلمه وجه الله سبحانه وتعالى، من أجل إرشاد وبناء الأمة الإسلامية على المنهج الرباني، و إعلاء كلمة الحق، وإلى كل من علمني ولو حرفا واحدا .

شكـــــر وتقـــــديـــــر

الشكر لله الواحد القهار أولا ، الذي أنزل إلينا كتابه الكريم من أجل تدبر آياته ، باتباع أوامره واجتناب نواهيه .

الشكر لكل عالم من علماء الأمة الإسلامية ، الذين سعوا بالنهوض بها إلى أمة أفضل .

وكل الشكر والتقدير إلى اللذين علماني مسك القلم عندما كانت أناملي ترتجف ، إلى اللذين رافقاني طيلة الدراسة الابتدائية من توجيه وتعليم والديّ الغاليين أطال الله عمرهما .

وأشكر أستاذي القدير الذي كان مشرفا على مذكرتي من قبل " منصر عباس " الذي لم يبخل علي من علمه في إثراء مذكرتي بما هو الأفضل لها . وكذلك أشكر أستاذي المشرف الموقر " نبيل بوراس " ، والشكر موصول إلى أستاذي " محمد الصالح غربسي " الذي ساعدني كثيرا في هذا الموضوع من توجيه وإفادة . وإلى جميع دكاترة وأساتذة معهد العلوم الإسلامية وطلبته، وإلى كل معلم وأستاذ جاهد في سبيل تعلمنا .

الملخص بالعربية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا طيبا مباركا فيه .

تناولت في دراستي هذه موضوع "مصطلح الجاهلية في القرآن الكريم . دراسة موضوعية ." .

ورد مصطلح الجاهلية في القرآن الكريم في أربع سور مدنية، بسياقات قرآنية مختلفة، إلا أنها جاءت كلها في مقام الذم والتحقير من سوء ظن بالله، وحكم بغير ما أنزل، وتبرج، وتغن بالأحساب، وقد اهتم العلماء قديما وحديثا بهذا المصطلح، وأورد كل منهم له تعريفات مختلفة، إلا أن هذا الاختلاف كان اختلاف تنوع، لا اختلاف تضاد، فقد عرّفها كل منهما على حسب منطلقه وما يراه هو مناسبا لها، وقد تنوعت مظاهر الجاهلية وبرزت آثارها، وانتشرت انتشارا واسعا سواء كان ذلك في المجال العقدي أو السياسي أو العرقي أو الأخلاقي، إلا أن القرآن الكريم وضع سبيلا لعلاجها ومحاربتها بالآيات القرآنية الدالة على ذلك، وبالتحذير من أن هذه المظاهر منبع للشقاء والفساد والتدهور، بحيث أن بعضها يكون مدعاة للشرك والكفر الذي لا يغفره إلا بتوبة صادقة .

English summary

Praise be to Allah, the Lord of the World, and prayers and peace be upon the Messenger Muhammad peace be upon him and his family and companions.

In my study, I dealt with the subject of " the term jahiliya in the Holy Quran" .This term is mentioned in four soras in the Quran in different contexts. But all of theam they came in the opposite of what Allah requested. The teachers in the past and to day conontrated on this term, and they gave it many different definitions. That difference was diversity not contradiction, also those definitions were accorting to their tendency and what is the appropriation for it. The aspects of jahiliyaa spread widely and it was various, sothat its effect emerged wether in palical or ethnic or moral field. However ,those aspects were fought and treated bythe Quran throuf the Quranic verses that it indicates. Also, it warned that those aspects are a source of misery and corruption. So that sone of them are the main cause of infidelity and disbelief, which can only be forgiven by sincere repentance.

قائمة الرموز

ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
ت	توفي
م	ميلادي
لا.ن	لا ناشر
لا.م	لا مكان طبع
د.ت	بدون ذكر تاريخ
لا.ط	لا طبعة

مقدمة

مقدمة

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ [التوبة: 105] .

الحمد لله الذي من على الإنسان بنعمة العقل، الحمد لله الذي أتم علينا نور الإسلام والإيمان، الحمد لله أولا و آخرا، الحمد لله ظاهرا وباطنا، الحمد لله في السراء والضراء، والحمد لله الذي بعث فينا نور الهدى، هادي البشرية خاتم النبيين والمرسلين محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا طيبا مباركا فيه . أما بعد :

فإن كلمة الله هي العليا، وإن دينه هو الحق، و إن قرآنه هو دستورنا ومنهاج حياتنا. بعث به خير البريئة وخير من عرفه الوجود محم د صلى الله عليه وسلم، ليخرج الناس من ظلمات الجهل والجاهلية إلى النور الوضاء "نور الإسلام "، وينقذهم من أباطيل الجاهلية وعاداتها التي سرت فيهم كما يسري السم في الجسم. فنجد أن هذا المصطلح لا ظهور له في أشعار العرب وكلامها، بالرغم من إيرادهم مادة "جهل" ومشتقاتها، وبعد ظهوره في القرآن الكريم انتشر هذا المصطلح انتشارا واسعا في الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين وأقوال العلماء والباحثين. وسأبين بإذن الله ما رمى إليه هذا المصطلح من خلال دراستي لهذا الموضوع"مصطلح الجاهلية في القرآن الكريم . دراسة موضوعية ."

. طرح الإشكال: ولأجل معرفة ما رمى إليه هذا المصطلح سأطرح الإشكالات الآتية:

. ما هو المعنى الحقيقي لمصطلح الجاهلية ؟ وما هي أبرز خصائصها ؟ وما هي اشتقاقاتها والوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهذا المصطلح ؟

.كيف نعالج مظاهر الجاهلية المعاصرة من خلال معالجة القرآن الكريم لقضايا الجاهلية ؟

. وما هي أسباب نزول الآيات التي ورد فيها مصطلح الجاهلية ؟ و ما مدى أثر السياقات التي ارتبطت بمصطلح الجاهلية من ظن وحكم وتبرج وحمية ؟ وما هو الأثر الواقعي لها ؟

. وما هي أقوال العلماء القدماء والمعاصرين في مصطلح الجاهلية ؟ وما هي أهم مظاهرها في عصرنا ؟

. أهمية الموضوع :وتكمن أهمية الموضوع فيما يلي من نقاط :

. تبيين منهاج الله عز وجل وشريعته، والتعرف على المعنى الحق لمصطلح الجاهلية .

. معرفة عادات و مظاهر تتعلق بالجاهلية، وكيفية تجنبها وتحذير الناس منها .

. التعمق في هذا الموضوع يمكننا من إيجاد حلول لعلها تخرج من وقع في وحل الجاهلية وعفنها ومصائدها .

. أهداف الموضوع : ولدراسة هذا الموضوع أهداف جمة أذكر منها :

. توضيح الأمور والاعتقادات التي تؤدي إلى وصف الإنسان أنه في جاهلية بحتة .

. تنبيه الناس وإيقاظهم من غفلتهم، بأن كل خروج عن منهاج الخالق وشريعته يعتبر جاهلية .

. التحذير من مضار ومظاهر هذا المصطلح،بذكر ما رمى إليه القرآن الكريم من مفردات ارتبطت به.

. سبب اختياري للموضوع :

أولا : إرادتي في دراسة موضوع قرآني من كتاب الله العزيز الحميد، فوقع نظري على موضوع مصطلح الجاهلية لما له من انتشار وصدى ، خالف الواقع وفاق المتوقع ، وشاعت وغرست عقائده وعاداته في عصرنا، فأردت أن أضع بصمة تنكر هذا الشيوع الجاهلي الرديء، مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم :"من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ،فإن لم يستطع فبقلبه ،وذلك أضعف الإيمان " [1].

ثانيا : كذلك أردت أن أتعرف على خبايا إنكار القرآن الكريم ومواجهته لمصطلح الجاهلية في كل المواضع التي ورد فيها .

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ،ج1 (لا:ط؛ بيروت:دار إحياء التراث العربي؛ د:ت)، ص 69، رقم49.

. المنهج المتبع :وأما بالنسبة للمنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، المناسب لوصف عادات الجاهلية بحيث عالجها القرآن من جهة، وإسقاط هذه المعالجة على الواقع لمحاربة مظاهر الجاهلية المعاصرة من جهة أخرى.

. منهجية البحث (طريقتي في كتابة البحث):

1 . عزوت الآيات القرآنية مكتوبة بالرسم العثماني، معتمدة على مصحف المدينة للنشر الحاسوبي، وجعلت كلا من السورة ورقم الآية بين قوسين بعد ذكر الآية مباشرة، (وذلك في المتن) .

2 . أما بالنسبة لتخريج الأحاديث، إذا كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بالعزو إليهما، وإن كان في غيرهما فقد سعيت لبيان حكم النقاد عليه تصحيحا وتضعيفا.

3 . لم أترجم للأعلام المشهورين والمتقدمين، بل ترجمت للأعلام المتأخرين وغير المشهورين، بالإضافة إلى أنني اعتمدت في ترجمة بعض الشخصيات على الإنترنيت، لكوني لم أجدها في كتب التراجم.

4 . أما بالنسبة للهامش، فإني عند ذكري للكتاب لأول مرة، أذكر اسم المؤلف، ثم اسم الكتاب، ومعلومات النشر كلها، وإن لم أجدها رمزت لها، مع ذكري لوفاة المؤلف، واعتمدت ذكر معلومات الكتاب كلها في قائمة المصادر والمراجع بجانب اسم الكتاب، وعند تكرار ورود الكتاب فإني أكتفي بذكر المؤلف، يليه اسم الكتاب، ويليهما الجزء والصفحة .

5 . اعتمدت كذلك أخذ بعض النصوص من الإنترنيت، لكوني لم أعثر عليها في مطبوع .

6 . أما بالنسبة للمطالب والفروع فإني في نهاية كل منهما، أضع خلاصة مستنتجة من كلام العلماء، على حسب ما أراه أقرب للصواب، وموافقا لإجماع العلماء، إلا أنني أحيانا لا أضعها لوضوح النص ومخافة التكرار.

7 . وضعت فهارسا لبحثي، تكشف عن ما جاء في جوهره، من آيات وأحاديث وعناوين.

. أما الدراسات السابقة لهذا الموضوع: فوجدت دراسة في القرآن الكريم والسنة النبوية وهي :

. مفهوم الجهل والجاهلية في القرآن الكريم والسنة النبوية . دراسة مصطلحية موضوعية . لمحمد الينبعي : عالجت هذه الدراسة مصطلح الجهل في القرآن الكريم بجميع مشتقاته ، وكذلك بينت المفهوم الحقيقي لمصطلح الجاهلية من جميع النواحي (اللغوية . الاصطلاحية . القرآنية) وأوردت كل ما يتعلق بها،فقد اعتمدتُ العديد من النصوص منها، وخاصة في مناقشة تعريفات المصطلح واشتقاقاته .

. و الجهل والجاهلية . دراسة قرآنية . لبلال عبد الرحمن محمد سليم : وقد عالجت هذه الدراسة معاني الجهل في كل موضع ورد فيه، وكذلك درست معاني الجاهلية، مع بيان آثارها على المجتمع، وقد أوردتُ منها بعض النصوص خاصة في نظائر المصطلح، وآثاره على الواقع المعاش .

. أما المصادر والمراجع : التي اعتمدت عليها في بحثي هذا فهي كثيرة من أهمها :

. **في اللغة** : لسان العرب لابن منظور والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني وغيرهما .

. **في التفسير** : في ظلال القرآن لسيد قطب و تفسير الطبري للإمام الطبري وغيرهما .

. **في دراسة المصطلح** : كتاب المسائل التي خالف فيها الرسول صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب ، و مفهوم الجهل والجاهلية لمحمد الينبعي، وغيرهلم من المصادر والمراجع .

. أما الصعوبات التي واجهتني :

. قلة المراجع الصادرة في هذا الموضوع في عصرنا الحالي، مع أن بوادره انتشرت انتشارا واسعا .

.الاختلاف الكبير في تحديد تعريف مصطلح الجاهلية، مما صعب عني اختيار أيهما الأقرب للصواب.

. أما خطة البح ث هي: المقدمة: ذكرت فيها تمهيد متعلق بالموضوع وطرحت فيها أبرز الإشكالات وذكرت أهمية الموضوع وأهدافه مع سبب اختياري له وبينت المنهج المتبع فيه وطريقة بحثي في ذلك، وذكرت الدراسات السابقة له مع الصعوبات التي واجهتني وأبرز المصادر والمراجع التي اعتمدتها وقسمت الخطة إلى ثلاثة فصول : الفصل الأ ول : معنى الجاهلية وأبرز خصائصها، وأنواع الجاهلية واشتقاقاتها والوجوه والنظائر لها في القرآن الكريم . أما الفصل الثاني: السياقات التي ورد فيها مصطلح الجاهلية، وذكرتها على شكل مباحث:

المبحث الأول : ظن الجاهلية بمعنى سوء الأدب مع الله " سورة آل عمران " .

المبحث الثاني : حكم الجاهلية في التشريع " سورة المائدة " .

المبحث الثالث : تبرج الجاهلية، بمعنى خلق وسلوك " سورة الأحزاب " .

المبحث الرابع : حمية الجاهلية، بمعنى حمية وعصبية، " سورة الفتح " .

والفصل الثا لث: معاني مصطلح الجاهلية بين القدامى والمعاصرين، وذكر أبرز مظاهرها مع بيان علاجها.

. الخاتمة .

. قائمة المصادر والمراجع .

. فهرس الآيات القرآنية .

. فهرس الأحاديث النبوية .

. فهرس الآثار .

. فهرس الأعلام .

. فهرس الموضوعات .

هذا وإن كان من صواب فمن الله وحده، وإن كان من خطإ فمن نفسي والشيطان، فنسأل الهداية والقبول .

الفصل الأول: معنى الجاهلية وأبرز خصائصها، وذكر أنواعها واشتقاقاتها، والوجوه والنظائر لها في القرآن الكريم .

المبحث الأول: معنى الجاهلية، وأبرز خصائصها.

المبحث الثاني: أنواع الجاهلية، واشتقاقاتها والوجوه والنظائر لها في القرآن الكريم.

المبحث الأول : معنى الجاهلية وأبرز خصائصها .

المطلب الأول : معنى الجاهلية .

وفي هذا المطلب سأبين معنى الجاهلية من الناحية اللغوية ومن الناحية الاصطلاحية ومن الناحية القرآنية .

الفرع الأول : في اللغة .

جاهلية (مفرد): اسم مؤنث منسوب إلى جاهل، ومصدر صناعي من جاهل [1]، والجاهلية : ما كان عليه العرب قبل الإسلام من الجهالة والضلالة [2] . وقالوا الجاهلية الجهلاء فبالغوا [3] .

وقيل : إن لفظ الجاهلية اسم حدث في الإسلام للزمن الذي كان قبل البعثة [4] .

مما يدل على أن مصطلح الجاهلية من مبتكرات القرآن الكريم .

(1) د . أحمد مختار عبد الحميد عمر ت 1424هـ، معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل، ج1(ط :1؛ لا : م : عالم الكتب، 1429 هـ/ 2008 م)، ص 414 .

(2) إبراهيم مصطفى وثلاثة آخرون، المعجم الوسيط،ج1 (لا:ط؛ القاهرة : دار الدعوة، د:ت)، ص 144 .

(3) جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ت711هـ، لسان العرب، ج 11 (ط : 3؛ بيروت: دار صادر، 1414 هـ)، ص 130 .

(4) عبد الرحمن بن أبي بكر،جلال الدين السيوطي ت911هـ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور،ج 1(ط : 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1418 هـ/ 1998 م)، ص240 .

وحين ندقق نجد الطاهر بن عاشور [1] قد استظهر المعنى المباشر المضاد للإسلام، وهو الجهل بالدين والتوحيد، وهذا ما يستوي في الجهل به عامة أهل ذلك الزمان ، وينضوي تحته سائر أنواع الجهالات في العقائد والعبادات والأخلاق، فلذا كان هذا الرأي أعم وأدق من الأقوال الأخرى، التي نظرت إلى ما غلب على الجاهليين من سفه وطيش وحمية [2].

مع أن جميع أقوال العلماء الأخرى لها دليل وباع في التعريف اللغوي للفظ الجاهلية، إذ كل قول من أقوالهم يشرحها من ناحية معينة، وكل أقوالهم تكمل بعضها بعضا، ويخرج من ذلك تعريف وجدته مناسبا وهو : الجاهلية هي عبارة عن مصدر صناعي من جاهل ومنسوب إليه .

(1) الطاهر بن عاشور: محمد الطاهر بن عاشور : رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، له مصنفات مطبوعة، من أشهرها "مقاصد الشريعة الإسلامية" و" أصول النظام الاجتماعي في الإسلام" و"التحرير والتنوير" في تفسير القرآن، توفي سنة :1393هـ .(خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ت1396هـ، الأعلام، ج6(ط:15؛ لا:م: دار العلم للملايين، 2002م)، ص 174.

(2) هاني بن عبيد الله بن عناية الله الصاعدي، مبتكرات القرآن عند الطاهر بن عاشور (دراسة بلاغية)،رسالة ماجستير في البلاغة، كلية اللغة العربية قسم الدراسات العليا "فرع الأدب والبلاغة والنقد"،جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1434 هـ/ 2013 م، ص 222 .

الفرع الثاني : في الاصطلاح .

لقد اهتم علماء الشريعة قديما وحديثا بهذا المصطلح أكثر من غيره من مشتقات الجهل، مما جعل تعاريفهم تتميز بالكثرة والتنوع [1] .

قال ابن الأثير في كتابه النهاية : وهي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام، من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين، والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك [2].

وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير : والجاهلية : المدة التي كانت عليها العرب قبل الإسلام، وتأنيثها لتأويلها بالمدة [3] .

وقال أيضا: وأحسب أن لفظ الجاهلية من مبتكرات القرآن،وصف به أهل الشرك تنفيرا من الجهل،وترغيبا في العلم[4].

(1) أ.د.محمد الينبعي، مفهوم الجهل والجاهلية في القرآن الكريم والسنة النبوية . دراسة مصطلحية موضوعية، رسالة دكتوراه، (ط1؛ القاهرة : دار السلام؛ 1434 هـ / 2013 م)، ص 149 .

(2) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ت606هـ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق :طاهر أحمد الزاوي . محمود محمد الطناحي ، ج1 (لا :ط؛ بيروت: المكتبة العلمية، 1399 هـ/ 1979 م)، ص 323 . ولسان العرب لابن منظور،ج:11،ص 130.

(3) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت1393هـ، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)،ج 22 (لا:ط؛ تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 م)، ص 13 .

(4) المرجع نفسه، ج 4، ص 136 .

وقال محمد حسن عبد الغفار [1] : فهي ما كان عليه الناس من محادة لدين الله جل في علاه قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، أو هي الحالة التي تكون عليها أمة من الأمم قبل الهدي الإلهي، والبشارة والرحمة النبوية لها[2].

وبعد تأملي في هذه التعاريف القديمة والحديثة، لفت انتباهي أنها بإجمالها تقريبا لها نفس المعنى عندهم، إذ هي : الحالة التي كان عليها الناس قبل البعثة المحمدية، من جهل بالديانات المحرمة .

(1) محمد حسن عبد الغفار . ولد بالإسكندرية في 29 ربيع أول سنة 1386 هـ الموافق 17 يوليو 1966 م، معاصر، مصنفاته وتحقيقاته وتخريجاته منها أشراط الساعة منتقى من كتاب ابن كثير تصنيف.(الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة).

(2) محمد حسن عبد الغفار، مسائل خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية، ج 1(لا:ط؛ لا:م، لا:ن،د:ت)، ص 10 .

الفرع الثالث: في القرآن الكريم .

ورد مصطلح الجاهلية في القرآن الكريم أربع مرات، في أربعة مواضع مختلفة، وهي كالتالي :

01. موضع في آل عمران وذلك في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [آل عمران : 154] .

02 . وموضع في المائدة وذلك في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة : 50] .

03. وموضع في الأحزاب وذلك في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب : 33] .

04. وموضع في الفتح وذلك في قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الفتح : 26] .

إن المتأمل بإمعان في هذه الموارد، يخرج بعدة ملاحظات تساعده على تبيين مصطلح الجاهلية وبيانه .

ومن الملاحظات التي تم تسجيلها أثناء الدراسة النصية لهذا المصطلح ما يأتي :

. إن حجم ورود المصطلح في القرآن أقل بكثير من حجم وروده في الحديث الشريف .

. إن هذا المصطلح من المصطلحات الجديدة التي جاء بها الإسلام للدلالة على مفاهيم جديدة.[1]

. و قال الإمام الطاهر ابن عاشور : " وأحسب أن لفظ الجاهلية من مبتكرات القرآن، وصف به أهل الشرك تنفيرا من الجهل، وترغيبا في العلم، ولذلك يذكره القرآن في مقامات الذم " [2] .

. إن الجاهلية قد جاءت في كل مواردها مقرونة بأفعال مذمومة شرعا وعقلا، وهذا يدل على أن الجاهلية قاعدة للشرور ومنبع لها [3] .

إذن مما يظهر أن الجاهلية في القرآن الكريم هي : عبارة عن لفظ أو مصطلح أورده القرآن الكريم، لتمثيل بها في أربع مواضع مختلفة مرتبطة بألفاظ تدل على أفعال مذمومة بأسلوب الترهيب ، والتوبيخ، والإنكار .

(1) محمد الينبعي، مفهوم الجهل والجاهلية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص153 .

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج4، ص 136 .

(3) محمد الينبعي، مفهوم الجهل والجاهلية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص153 .

المطلب الثاني : أبرز خصائصها .

إن كل موضوع أو مصطلح قرآني يتميز عن غيره بعدة ميزات، يجعل لذلك الموضوع خصائص وسمات يتعرف من خلالها عن ذلك الموضوع، و لموضوع الجاهلية عدة خصائص يتفرد بها عن غيره سأبين ذلك فيما يلي .

الفرع الأول : عداوة الجاهلية للإسلام مهما تغير الزمان والمكان .

للجاهلية تاريخ قديم في الأرض .. كما للإيمان !

كلاهما يرجع إلى الإنسان الأول . إلى آدم . وإلى بنيه ....

وكلاهما يرجع إلى الطبيعة البشرية ذاتها، في ازدواجها، وقابليتها للضلال والهدى، وللجاهلية والعرفان[1].

ويتبين ذلك في: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس : 7 . 10]،وقوله أيضا :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾[البلد : 10]، وقوله :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ ﴾ [الإنسان : 3].

فكل ما يحدث من البشر على الأرض، وكل ما يحدث لهم، إنما يجـــري عـلى هذه السنـة الإلهية التي خلقت الإنسان مزدوج الطبيعة، قابلا للهدى وقابلا للضلال. ولم يحدث للبشر في تاريخهم كله، ولم يحدث منهم، خروج على هذه السنة ولا إمكان للخروج عليها في وقت من الأوقات ! وتاريخ البشر كله على الأرض لا يخرج عن أحد هذين الوضعين : الهدى أو الضلال ..... الإسلام أو الجاهلية ! [2] .

إن موكب الإيمان منذ فجر التاريخ الإنساني موكب واحد موصول، يقوده رسل الله الكرام، داعين بحقيقة واحدة، جاهرين بدعوة واحدة، سائرين على منهج واحد .... كلهم يدعو إلى ألوهية

(1) محمد قطب، جاهلية القرن العشرين، (لا:ط؛ لا:م، لا:ن،د:ت)، ص 16 .

(2) المرجع نفسه .

واحدة، وربوبية واحدة وكلهم لا يدعو مع الله أحدا، ولا يتوكل على أحد غيره، ولا يلجأ إلى ملجإ سواه، ولا يعرف له سند إلا إياه .

هذا الموكب الكريم من الرسل واجه البشرية الضالة- إذن- بدعوة واحدة، وعقيدة واحدة، وكذلك واجهت الجاهلية ذلك الموكب الكريم، وهذه الدعوة الواحدة بالعقيدة الواحدة، مواجهة واحدة- كما يعرضها السياق القرآني مغضياً عن الزمان والمكان، مبرزاً للحقيقة الواحدة الموصولة من وراء الزمان والمكان- وكما أن دعوة الرسل لم تتبدل، فكذلك مواجهة الجاهلية لم تتبدل! إنها حقيقة تستوقف النظر حقاً! .. إن الجاهلية هي الجاهلية على مدار الزمان.. إن الجاهلية ليست فترة تاريخية ولكنها وضع واعتقاد وتصور وتجمع عضوي على أساس هذه المقومات [1] .

بحيث أن الجاهلية فيها عادات مخالفة للدين الإسلامي، والتي تعتبر من أساسياتها التي ترتكز عليها وهي عبادة العباد للعباد، وعبادة غير الله وعدم إفراده لا بالألوهية ولا بالربوبية. وسواء كان ذلك بتعدد الآلهة أو بتعدد الأرباب فكلها تعتبر خصائص للجاهلية. بخلاف الدين الإسلامي الذي جاء به رسل الله الكرام من عند الله الواحد القهار، الذين أثبتوا الوحدانية والألوهية والربوبية لله سبحانه وتعالى لا غير، وأبطلوا ما يسمى بالأرباب والآلهة التي كانوا يعبدونها، ومن ثم أصبحت الجاهلية خطرا بذاتها من الناحية الإعتقادية في وجودها، وانتزاع الدين الإسلامي أفراده من التجمع الجاهلي وفصلهم عن الجاهلية من جميع نواحيها شكل خطرا عليها خشية ذهاب معتقداتها، وهذا الذي جعل التجمع الجاهلي في معركة مع الدين الإسلامي، الذي لا يوجد بينهما ولا يمكن أن يوجد بينهما اتفاق أو سلام، إذ أن التجمع الجاهلي يقوم على تعدد الآلهة والأرباب ومن ثم دينونة العباد للعباد، والتجمع الإسلامي الذي يقوم على الوحدانية لله الواحد الأحد من ألوهية وربوبية ومن ثم لا يمكن أن تكون فيه دينونة العباد للعباد [2]. إذ أن التجمع الإسلامي واجه التجمع الجاهلي، وبدأ في إبطال معتقداته لتسلم القيادة وإخراج الناس من دينونة العباد إلى عبادة الله الواحد الأحد، وأدى ذلك إلى معركة بين الجاهلية والإسلام لا يوجد فيها تعايش ولا سلام، بحيث أن الجاهلية أرادت أن تبقى معتقداتها مغروسة في التجمعات البشرية، وواجهت الرسل الكرام الذين أظهروا الدين

(1)سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ت1385هـ، في ظلال القرآن، ج 4 (ط:17؛ بيروت/القاهرة: دار الشروق، 1412 هـ)، ص 2100 .

(2) ينظر:سيد قطب، في ظلال القرآن،ج4، ص 2101 .

الإسلامي،إما أن يعتقدوا بمعتقداتها، وإما أن ينفون من أراضيها، ولكنهم لم يقبلوا بذلك بأي حال من الأحوال ونتصروا للتجمع الإسلامي في جميع مجالاته [1].

إن تميز المسلم بعقيدته في المجتمع الجاهلي، لا بد أن يتبعه حتماً تميزه بتجمعه الإسلامي وقيادته وولائه..وليس في ذلك اختيار.. إنما هي حتمية من حتميات التركيب العضوي للمجتمعات.. هذا التركيب الذي يجعل التجمع الجاهلي حساساً بالنسبة لدعوة الإسلام القائمة على قاعدة عبودية الناس لله وحده وتنحية الأرباب الزائفة عن مراكز القيادة والسلطان. كما يجعل كل عضو مسلم يتميع في المجتمع الجاهلي خادماً للتجمع الجاهلي لا خادماً لإسلامه كما يظن بعض الأغرار ! ثم تبقى الحقيقة القدرية التي ينبغي ألا يغفل عنها الدعاة إلى الله في جميع الأحوال. وهي أن تحقيق وعد الله لأوليائه بالنصر والتمكين والفصل بينهم وبين قومهم بالحق، لا يقع ولا يكون، إلا بعد تميز أصحاب الدعوة وتحيزهم وإلا بعد مفاصلتهم لقومهم على الحق الذي معهم.. فذلك الفصل من الله لا يقع وأصحاب الدعوة متميعون في المجتمع الجاهلي، ذائبون في أوضاعه عاملون في تشكيلاته.. وكل فترة تميع على هذا النحو هي فترة تأخير وتأجيل لوعد الله بالنصر والتمكين.. وهي تبعة ضخمة هائلة يجب أن يتدبرها أصحاب الدعوة إلى الله، وهم واعون مقدرون..[2] .

الفرع الثاني : ذم القرآن لعادات الجاهلية .

عند تأملنا في النصوص التي ورد فيها مصطلح الجاهلية في القرآن الكريم، نرى أن جميعها من ظن وحكم وتبرج وحمية ترمي وتهدف إلى صورة واحدة نتعرف بها على عيوب مصطلح الجاهلية والسياقات التي ارتبطت به .

ويتبين أنها مقامات ذم واحتقار وصغار. ومما يستدل به على هذا القول ما يلي :

. إضافاتها: إن معظم الأمور التي أضيفت إلى الجاهلية هي من قبيل المنكرات المنهي عنها شرعا، ومن ذلك :

. التبرج [3]: قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: 33].

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 4، ص 2101 .

(2) المرجع نفسه، ص 2102 .

(3) محمد الينبعي،مفهوم الجهل والجاهلية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص 161.

فإن في ذلك ذما للتبرج، وذما لحال الجاهلية الأولى، وذلك يقتضي المنع من مشابهتهم في الجملة [1].

. ظن السوء بالله تعالى :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۚ ﴾ [آل عمران :154].

. الحكم بالهوى :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ ﴾ [المائدة : 50] .

. الحمية [2] :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ﴾ [الفتح : 26] . فإن إضافة الحمية إلى الجاهلية: اقتضى ذمها، فما كان من أخلاقهم وأفعالهم فهو كذلك [3].

فهذه هي الآيات القرآنية التي اختصت بذكر مصطلح الجاهلية مع ما ارتبط به من السياقات، ونلاحظ كذلك أن السنة النبوية الشريفة قد أدرجت العديد من الأحاديث التي وردت فيها عيوب الجاهلية، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :" أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركهن الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة " [4] .

. أسلوب ورودها: إن الدارس للأسلوب المستعمل في النصوص التي ورد فيها مصطلح الجاهلية، أو ما يرادفه يتبين أنه أسلوب يغلب عليه، طابع التحذير والترهيب والوعيد، مما يدل على أن المقام الذي سيق فيه لا يمكن أن يكون سوى مقام ذم واحتقار، أجل إن مقام الخير ليس هو مقام الشر، ومقام الخبث ليس هو مقام الطيبوبة، ومقام الجاهلية ليس هو مقام الإسلام [5]. فمثلا في قوله تعالى : ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ ﴾ [المائدة : 50] .

(1) شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ت728هـ، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق وتعليق:د.ناصر بن عبد الكريم العقل، ج1(لا:ط؛ الرياض:مكتبة الرشد،د:ت)، ص209 .

(2) محمد الينبعي، مفهوم الجهل والجاهلية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص161 .

(3) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم،ج1، ص210 .

(4) الإمام مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، ج 2، ص644، رقم: 934 .

(5) محمد الينبعي، مفهوم الجهل والجاهلية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص 163 .

الاستفهـام للإنكار والتوبيخ والمع ـنى أيتولون عن حك ـمك ويبتـغون غيـر حكـم الله وهو حـكـم الجـاهلية ؟ [1].

وهناك الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تبين عيوب الجاهلية وجلها بل كلها وردت في سياق الذم والتحذير والترهيب .

(1) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، (ط:1؛ القاهرة:دار الصابوني، 1417 هـ /1997 م)، ص 320 .

المبحث الثاني :أنواع الجاهلية، واشتقاقاتها والوجوه والنظائر لها في القرآن الكريم .

المطلب الأول : أنواع الجاهلية .

قد تعددت أنواع الجاهلية، وكل نوع من أنواعها يختلف عن الآخر، ويتميز عنه بميزات وخصائص متنوعة نتجت عنها هذه الأنواع، التي هي كالتالي: الجاهلية من الناحية القرآنية، والجاهلية من ناحية الإطلاق والتقييد. وسأبين ذلك فيما يلي.

الفرع الأول : أنواع الجاهلية من الناحية القرآنية .

بعد تأملي في المواضع التي ورد فيها مصطلح الجاهلية في القرآن الكريم، تبين لي أن أنواعها من الناحية القرآنية هي كالتالي :

. جاهلية العقيدة: وهذه الجاهلية تتعلق بالظن والشك في الذات الإلهية وهي من أخطر أنواع الجاهلية على الإطلاق، بحيث قال الإمام القرطبي: في قوله تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۚ ﴾ [آل عمران : 154]. يعني التكذيب بالقدر[1]، وقد بين الله تعالى أنه ظن الجاهلية الذين لم يعرفوا الإيمان أصلا فهؤلاء المتظاهرون بالإيمان لم يدخل الإيمان في قلوبهم فبقيت معارفهم كما هي من عهد الجاهلية [2]، ولا يظن مثل ذلك الظن إلا أهل الشرك الجاهلون بالله [3].

(1) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت671هـ، الجامع لأحكام القرآن : تفسير القرطبي، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج 4 (ط:2؛ القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384/ 1964 م)، ص 242 .

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 4، ص 136 .

(3) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ت 710هـ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، ج1(ط:1؛ بيروت: دار الكلم الطيب، 1419هـ/ 1998 م)، ص 303 .

. جاهلية السياسة: وتتعلق هذه الجاهلية بالحكم الذي ذكر في قوله تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة : 50]، قال الإمام البيضاوي : في قوله تعالى :﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ ﴾ [المائدة : 50] . الذي هو : الميل والمداهنة في الحكم [1]. المبني على الجهل والظلم والغي، ولهذا أضافه الله للجاهلية [2]. ويعني أحكام عبدة الأوثان من أهل الشرك[3].

. جاهلية الأخلاق : والآية الدالة على هذا النوع من أنواع الجاهلية هي قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ ﴾ [الأحزاب: 33]، يعني : لا تتزين كتزين الجاهلية الأولى [4]. إذا خرجتن من بيوتكن. وقال قتادة : التبرج في هذا الموضع التبختر والتكسر [5].

وهذا خارج عن عادات الدين الإسلامي، بحيث حذر منه الله سبحانه وتعالى نساء النبي صلى الله عليه وسلم، وأمرهن بالقرار في البيوت، ويعتبر التبرج من عادات الجاهلية الخارجة عن أخلاق الدين الإسلامي التي تنص على الحجاب والحشمة والعفة .

---

(1) ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت685هـ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج 2 (ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418 هـ) ص 130 .

(2) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ت 1376هـ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط:1؛ لا:م : مؤسسة الرسالة، 1420 هـ / 2000 م)، ص 234 .

(3)محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ت310هـ، تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج 8(ط:1؛ لا:م: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان؛ 1422هـ/ 2001 م)، ص 503 .

(4) أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ت373هـ، بحر العلوم،ج 3(لا:ط؛ لا:م:لا:ن، د:ت)،ص 60 .

(5) أبو محمد المكي ابن أبي طالب القيسي ت437هـ، الهداية إلى بلوغ النهاية،تحقيق: جامعة الشارقة، بإشراف: أ.د: الشاهد البوشيخي، ج 9(ط:1؛ الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، 1429هـ/ 2008م)، ص 5830 .

. جاهلية العرق والنسب : وهذا النوع يدل عليه ما جاء في قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ [الفتح : 26]. حمية لا لعقيدة ولا لمنهج . إنما هي حمية الكبر والفخر والبطر والتعنت [1]. وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم [2]. فكانت حميتهم جاهلية صرفا [3].

الفرع الثاني : أنواع الجاهلية من ناحية الإطلاق والتقييد .

. الجاهلية المطلقة :

هي التي قبل الشرع، قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم. فقد انتهت ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم[4]. أما بعد البعثة فلا [5]، فقد قال صلى الله عليه وسلم: " لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك " [6]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " فأما في زمان مطلق: فلا جاهلية بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه لا تزال من أمته طائفة ظاهرين، على الحق، إلى قيام الساعة "[7] .

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 6، ص 3329 .

(2) الطبري، تفسير الطبري، ج 21، ص 296 .

(3) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ت542هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد،ج 5(ط:1؛بيروت:دار الكتب العلمية، 1422هـ)، ص 138 .

(4) أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، شرح مسائل الجاهلية، ج 1(لا:ط؛ لا:م:لا:ن، د:ت)، ص 18 .

(5) الإمام محمد بن عبد الوهاب ت1206هـ، المسائل التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية، تحقيق : يوسف بن محمد السعيد، ج 1(ط:1؛ لا:م:دار المؤيد، 1416 هـ/ 1996 م)، ص 60 .

(6) أخرجه البخاري في صحيحه ت256هـ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه : صحيح البخاري، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر،ج 4 (ط:1؛ لا:م : دار طوق النجاة، 1422 هـ) كتاب المناقب، باب: سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية،فأراهم انشقاق القمر، ص207، رقم 3641 .

(7) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم،ج1، ص231 .

ويفهم من أقوال بعض العلماء أن ما عنيناه هنا بالجاهلية هو ما عناه القرآن بالجاهلية الأولى [1] : قال قتادة : هي ما قبل الإسلام [2] .

إذن يتبين لنا أن الجاهلية المطلقة هي الجاهلية التي كانت قبل مجئ الدين الإسلامي كليا أي قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم .

. الجاهلية المقيدة .

هي النسبية التي تكون في زمنٍ دون زمن وفي مكان دون مكان وفي شخص دون شخص ، وهذه واردة بعد شرع النبي صلى الله عليه وسلم [3]، والجاهلية المقيدة قد تقوم في بعض ديار المسلمين، وفي وفي كثير من الأشخاص المسلمين [4]. فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " يا أبا ذر، إنك امرؤ فيك جاهلية "[5].

إذن فالجاهلية المقيدة هي ما كانت بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، في شيء واحد دون غيره سواء في مكان، أو زمان، أو أشخاص مسلمين، أو غير ذلك .

و لقد أمرنا الله بالفرار من هذه الجاهلية، سواء الجاهلية المطلقة أو الجاهلية المقيدة؛ حتى نتقن التوحيد ونتمه [6]. لأنه لا يوجد ولو ذرة اتفاق بين الجاهلية والإسلام، فالجاهلية هي الجاهلية والإسلام هو الدين الحق الذي يجب علينا إتباعه والابتعاد كل البعد عن مطبات الجاهلية ومعتقداتها .

(1) محمد الينبعي، مفهوم الجهل والجاهلية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص 212 .

(2) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ت510هـ، معالم التنزيل في تفسير القرآن: تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ج 3 (ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ)، ص 636 .

(3) الحازمي، شرح مسائل الجاهلية، ج 1، ص 18 .

(4) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم،ج1، ص 231 .

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه، ج3، ص 1282، رقم1661 .

(6) محمد حسن عبد الغفار، مسائل خالف فيها رسول الله أهل الجاهلية، ج 1، ص 11 .

المطلب الثاني : اشتقاقات الجاهلية، ووجوهها ونظائرها في القرآن الكريم .

سأتطرق في هذا العنصر إلى بيان اشتقاقات الجهل ووجوهه ونظائره، لأنني لم أجد اشتقاقات ووجوه ونظائر للجاهلية، ولأن الجاهلية أصلها من الجهل، فسأذكر ذلك فيما يلي .

الفرع الأول : اشتقاقات الجاهلية في القرآن الكريم .

سأبين في هذا العنصر مشتقات الجهل وعدد ورودها في القرآن الكريم، وسأوردها في جدول لتكون أكثر وضوحا .

المشتق	عدد وروده في القرآن الكريم
الجهل (يجهلون . تجهلون)	خمس مرات .
الجهالة	أربع مرات .
الجاهل	مرة واحدة .
الجاهلون	ثلاث مرات .
الجاهلين	ست مرات .
جهولا	مرة واحدة .
الجاهلية	أربع مرات .

سأبين تعريف هذه المشتقات لتزيد المعنى وضوحا وبيانا .

. **الجهل:** جهل: الجيم والهاء واللام أصلان، أحدهما خلاف العلم، والآخر الخفة وخلاف الطمأنينة [1] .

(1) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين ت395هـ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج : 1(لا:ط؛ لا:م: دار الفكر، 1399 هـ /1979 م)، ص 489 .

وردت مادة (ج.هـ.ل) في القرآن الكريم من خلال ستة مشتقات تكون في مجموعها أربعة وعشرين موضعا [1]. وقد بينت ذلك في الجدول الذي مضى. وإن الجهل قد جاء في جميع موارده بصيغة المضارع، وهذا يدل على تجدد الحدث واستمراره في المنسوب إليهم، وهم: كفار قريش، وبنو إسرائيل، وقوم نوح، وقوم لوط، وقوم عاد [2] .

. الجهالة: أن تفعل فعلا بغير العلم [3]. ووردت الجهالة في أربع آيات من القرآن الكريم مقرونة في كل مواردها بحرف الباء التي تفيد السببية أو الملابسة، كما اقترنت في معظم مواردها بلفظة السوء، وتلك إشارة من الشرع الحكيم يفهم منها تقبيحه لهذه اللفظة ، نظرا لكونها مدخلا كبيرا من مداخل الشر[4].

. الجاهل: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ ﴾ [البقرة : 273]، يعني الجاهل بحالهم ولم يرد الجاهل الذي هو ضد العاقل، إنما أراد الجهل الذي هو ضد الخبرة [5]. ولم يذكر إلا مرة واحدة في القرآن الكريم، وقد جاء الجهل هنا بمعنى عدم العلم، بدليل مقابلته في الآية نفسها بمصطلح المعرفة الذي هو من مرادفات العلم [6] .

. الجاهلون . الجاهلين: جمع جاهل، وهي صيغة اسم فاعل للجمع كما قلنا قبل، وقد تردد ذكرها في القرآن الكريم تسع مرات موزعة على ثمان سور كلها مكية إلا واحدة وهي سورة البقرة ، وقد دارت في جميع مواردها بمعنيين اثنين: المعنى الأول: هو عدم العلم، والمعنى الثاني: عدم الحلم [7] .

(1) محمد الينبعي، مفهوم الجهل والجاهلية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص 81 .
(2) المرجع نفسه .
(3) ابن منظور، لسان العرب، ج 11، ص 129 .
(4)محمد الينبعي، مفهوم الجهل والجاهلية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص 124 .
(5) ابن منظور، لسان العرب، ج 11، ص 130 .
(6) محمد الينبعي، مفهوم الجهل والجاهلية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص 127 .
(7) المرجع نفسه، ص 128 .

. جهول: مفرد:ج: جهولون وجهل وجهلاء: صيغة مبالغة من جهل[1]، ومن مشتقات الجهل التي ورد ذكرها في القرآن الكريم "جهول" قَالَ تَعَالَى:﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾[الأحزاب : 72]،وأن المقصود بالجهل هنا هو عدم العلم [2]، وقد ذكرت في القرآن الكريم في هذا الموضع فقط .

ألاحظ بعد شرحي هذه المشتقات ، أنها كلها تقريبا لها نفس المعنى، إذ ترمي إلى صور متشابهة المعنى، وكذلك زادت وضوحا لمعنى الجاهلية وصورت لنا حالها .

الفرع الثاني : الوجوه والنظائر لمصطلح الجاهلية في القرآن الكريم .

سأبين في هذا العنصر نظائر الجهل في القرآن الكريم .

إن للجهل في القرآن الكريم ألفاظ ا أخرى دالة عليه، من غير لفظه المباش ر، وتعتبر هذه الألفاظ نظائر له، إذ عند شرحنا لهذه الألفاظ في هذه الآيات يتبين أن لها معنى الجهل وسأبين ذلك فيما يلي:

. الضلال: إن لفظ الضلال في القرآن الكريم يستعمل بمعنى الجهل كما يستعمل الجهل بمعناه[3]، وذلك كما في قوله تعالى :﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾[آل عمران: 164]. وفي تفسير فعلتها وأنا من الضالين فعلتها مقدما عليها من غير مبالاة على أن الضلال بمعنى الجهل المفسر بالإقدام من غير مبالاة [4] .

(1) د.أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 1،ص 414 .

(2) محمد الينبعي، مفهوم الجهل والجاهلية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص 129 .

(3) بلال عبد الرحمن محمد سليم، الجهل والجاهلية (دراسة قرآنية)، رسالة ماجستير في أصول الدين،كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2015 م، ص 30 .

(4) شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ت1270هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق : علي عبد الباري عطية، ج 10 (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ)، ص 70 .

. الغي: لقد ورد لفظ الغي في كتاب الله عز وجل بمعنى الجهل[1]، كما في قوله تعالى :﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ ﴾ [النجم: 02]. ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾: أي و ما اعتقد باطلا قط لأن الغي الجهل مع اعتقاد فاسد [2] .

. السفاهه: لقد ورد لفظ السفاهه بمعنى الجهل في القرآن الكريم[3]، في قوله تعالى :﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦٧ ﴾[الأعراف : 67] .
سفاهة : هنا بمعنى الجهل أو لوثة العقل[4].

. الظلم: واستمرارا في عرض نظائر كلمة الجهل، نقف على لفظ الظلم [5].قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ۝٣٢ ﴾ [فاطر : 32]. الظلم بمعنى الجهل والركون إلى الهوى مقتضى الجلبة [6] .

. النسيان: والنسيان في القرآن الكريم قد يطلق ويراد به الجهل،كما في قول الله عز وجل: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾ [البقرة : 286]. فالنسيان هنا بمعنى الجهل[7].و ﴿إِن نَّسِينَآ﴾ يعني إن جهلنا [8] .

(1) بلال عبد الرحمن محمد سليم، الجهل والجاهلية، ص 31 .
(2) الألوسي، روح المعاني، ج 14، ص 45 .
(3)بلال عبد الرحمن محمد سليم، الجهل والجاهلية، ص 31 .
(4) دروزة محمد عزت، التفسير الحديث، ج 2(لا:ط؛ القاهرة: دار إحياء الكتب العلمية، 1383هـ)، ص 418 .
(5) بلال عبد الرحمن محمد سليم، الجهل والجاهلية، ص 31 .
(6) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج4، ص 259 .
(7) بلال عبد الرحمن محمد سليم، الجهل والجاهلية، ص 32 .
(8) السمرقندي، بحر العلوم، ج1، ص 190 .

الفصل الثاني: السياقات التي ورد فيها مصطلح الجاهلية.

المبحث الأول:ظن الجاهلية بمعنى سوء الأدب مع الله "سورة آل عمران".

المبحث الثاني: حكم الجاهلية في التشريع "سورة المائدة".

المبحث الثالث: تبرج الجاهلية، بمعنى خلق وسلوك "سورة الأحزاب".

المبحث الرابع: حمية الجاهلية، بمعنى حمية وعصبية"سورة الفتح".

عند ملاحظتنا لسور القرآن الكريم، نجد أن مصطلح الجاهلية قد ذكر في أربع سور لا غير، في أربع مواضع مختلفة ومتفرقة، يختلف سياق الواحدة على الأخرى، فتارة يذكرها مع الظن وتارة مع الحكم والأخرى مع التبرج وأيضا يذكرها مع الحمية. إذا تأملنا في هذه الألفاظ الأربعة التي التصقت بمصطلح الجاهلية وجدناها أنها كلها نذير للشؤم، دالة على طبائع خارجة عن الدين الإسلامي ومخالفتها له، وسأبين ذلك من خلال دراستي لهذا الفصل .

المبحث الأول: ظن الجاهلية : بمعنى سوء الأدب مع الله "سورة آل عمران ".

لقد ذكر ظن الجاهلية مرة واحدة في القرآن الكريم، في سورة آل عمران بمعنى سوء الأدب مع الله، وسأبين ذلك من خلال دراستي لهذا المركب من الناحية القرآنية ومن الناحية الواقعية .

المطلب الأول :سبب نزول الآية وعلاقتها بمحور السورة، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها .

الفرع الأول : سبب نزول الآية .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٥٤﴾[آل عمران : 154] .

إن الآية المراد دراستها في هذا المبحث لم أجد لها سبب نزول، وهي قوله تعالى :﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾[آل عمران: 154]، إلا أنني وجدت سبب نزول لبداية هذه الآية، فأردت ذكره لأنه في سياقها .

عن أبي طلحة، قال: رفعت رأسي يوم أحد فجعلت أنظر، وما منهم يومئذ أحد إلا يميد تحت حجفته من النعاس، فذلك قوله عز وجل:﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا﴾ [1].

وعن أبي طلحة رضي الله عنهما أيضا، قال " كنت فيمن تغشاه النعاس يوم أحد حتى سقط سيفي من يدي مرارا يسقط . وآخذه ويسقط فآخذه " [2] .

فقد وردت هذه الأحاديث أسباب نزول لبداية الآية 154 من سورة آل عمران، إلا أنها تحمل معنى يوضح لنا أنها ذات صلة بالآية المراد دراستها، كيف لا وقد وردت في سياقها ونحن نعلم أن جميع القرآن الكريم آياته مناسبة بعضها لبعض .

الفرع الثاني : علاقة الآية بمحور السورة .

سأبين أولا محور السورة، سورة آل عمران، وبعدها موضوع الآية، الآية 154 من السورة . مبينة العلاقة بينهما .

. محور السورة : المقاصد التي سيقت لها هذه السورة إثبات الوحدانية لله سبحانه وتعالى، والإخبار بأن رئاسة الدنيا بالأموال والأولاد وغيرهما مما آثره الكفار على الإسلام غير مغنية عنهم شيئاً في الدنيا ولا في الآخرة، وأن ما أعد للمتقين من الجنة والرضوان هو الذي ينبغي الإقبال عليه والمسارعة إليه وفي وصف المتقين بالإيمان والدعاء والصبر والصدق والقنوت والإنفاق والاستغفار ما يتعطف عليه كثير من أفانين أساليب هذه السورة [3].

. **أما موضوع هذه الآية فهو** :أسباب انهزام المسلمين في أحد وتفرقهم بعد وعدهم بالنصر[4] .

وكذلك: اعتقدوا أن المشركين لما ظهروا تلك الساعة أنها الفيصلة وأن الإسلام قد باد وأهله، هذا

(1) أخرجه: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ت279هـ، الجامع الكبير . سنن الترمذي، تحقيق : بشار عودة معروف، ج 5 (لا:ط ؛ بيروت:دار الغرب الإسلامي، 1998 هـ) أبواب تفسير القرآن: باب ومن سورة آل عمران، ص 79، رقم 3007، وقال حديث حسن صحيح .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب المغازي، باب:"ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا"، ج 5، ص 99، رقم 4068.

(3) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ت885هـ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج: 04 (لا : ط؛ القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د:ت)، ص 195 .

(4)د.وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،ج 4 (ط: 2؛ دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418هـ)، ص 122 .

شأن أهل الريب والشك إذا حصل أمر من الأمور الفظيعة، تحصل لهم هذه الظنون الشنيعة [1].

. وأما العلاقة بينهما هي: وبقوله : ﴿وَطَآئِفَةٌ﴾ أي أخرى من المنافقين ﴿قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ لا المدافعة عن الدين فهم إنما يطلبون خلاصها، ولا يجدون إلى ذلك فيما يظنون سبيلاً لاتصال رعبهم وشدة جزعهم، فعوقبوا على ذلك بأنه لم يحصل لهم الأمن المذكور [2]. وأما سبب انهزام المؤمنين يوم أحد فكان بتأثير الشيطان وإغوائه ووسوسته، وبما اقترفوا من ذنوب سابقة، فإنه ذكرهم خطايا سلفت منهم، فكرهوا الثبوت لئلا يقتلوا، ولكن الله بفضله ورحمته عفا عنهم ولم يعاجلهم بالعقوبة [3].

وهذه الظنون التي أتت من الشكوك بالله لدى ضعاف الإيمان والمنافقين كانت سببا من أسباب انهزام المسلمين التي ارتبطت بعدم إثبات الوحدانية لله سبحانه وحده بل أشركوا به لظنهم بالله ظن الجاهلية، مع ثبات المؤمنين على وحدانية الله سبحانه وتعالى .

الفرع الثالث : مناسبة الآية لما قبلها ولما بعدها .

. مناسبة الآية لما قبلها : لمعرفة المناسبة بين الآيتين ، أذكر أولا الآية التي ذكرت قبل الآية المراد دراستها .

قَالَ تَعَالَى:﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [آل عمران : 153] .

أما المناسبة بين هذه الآية والآية 154 من سورة آل عمران، كما قالها الإمام البقاعي وهي : "ولما كان أمانهم بعد انخلاع قلوبهم بعيدا، ولا سيما بكونه بالنعاس الذي هو أبعد شيء عن ذلك المقام الوعر والمحل الضنك عطف بأداة البعد في قوله : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم﴾ [آل عمران : 154] [4]. وأن أهل الشرك والنفاق حرمهم الله تعالى من تلك الأمنة فما زال الخوف يقطع قلوبهم، والغم يسيطر على أنفسهم وهم لا يفكرون إلا في أنفسهم كيف ينجون من الموت، وهم المعتبون بقوله

(1) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت774هـ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، ج2 (ط :2؛ لا:م :دار طيبة، 1420 هـ/ 1999 م)، ص 145 .

(2) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج 5، ص 98 .

(3) وهبة الزحيلي، التفسير المنير في الشريعة والعقيدة والمنهج، ج 4، ص 133 .

(4) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج 5، ص 97 .

تعالى:﴿ وَطَآئِفَةٌ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ [آل عمران : 154]. وأن الله تعالى قد كشف سرائرهم، فقال: ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ ﴾ [آل عمران : 154] [1] .

. مناسبة الآية لما بعدها : أما الآية التي بعد الآية المراد دراستها هي: قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٥٥ ﴾ [آل عمران: 155] .

فقد قال ابن عاشور في هذا المقام : " ومناسبة ذكر هذه الآية عقب التي قبلها أنه تعالى بعد أن بين لهم مرتبة حق اليقين بقوله: قل لو كنتم في بيوتكم انتقل بهم إلى مرتبة الأسباب الظاهرة، فبين لهم أنه إن كان للأسباب تأثير فسبب مصيبتهم هي أفعالهم التي أملاها الشيطان عليهم وأضلهم، فلم يتفطنوا إلى السبب، والتبس عليهم بالمقارن، ومن شأن هذا الضلال أن يحول بين المخطئ وبين تدارك خطئه ولا يخفى ما في الجمع بين هذه الأغراض من العلم الصحيح، وتزكية النفوس، وتحبيب الله ورسوله للمؤمنين، وتعظيمه عندهم، وتنفيرهم من الشيطان، والأفعال الذميمة، ومعصية الرسول، وتسفيه أحلام المشركين والمنافقين[2].

﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ﴾ [آل عمران : 154]، ولما كان فيه مع ذلك معنى التعليل والتنبيه على أنه غني عن الاختبار، خبير بدقائق الأسرار أتبعه قوله مستأنفا لبيان ما هو من ثمرات العلم:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ ﴾[آل عمران: 155][3] .

فقد تبين من هذا مناسبة ذكر الآية لما قبلها ولما بعدها، فمناسبة ذكرها لما قبلها هي: منح الله سبحانه وتعالى المؤمنين الأمنة التي تمثلت لهم بالنعاس، بخلاف المنافقين والمشركين الذين منعوا من الأمنة والطمأنينة لسوء ظنهم بالله سبحانه وتعالى. وأما مناسبة الآية لما بعدها هي : أن الذين ظنوا بالله ظن الجاهلية من المشركين والمنافقين، أن الله قد علم بهم، وعلم ما في صدورهم، فبينه لهم في

(1) جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج 1(ط: 5؛ المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1424 هـ/ 2003 م)، ص 397 .

(2) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 4، ص 140 .

(3) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج 5، ص 101 .

الآية التي بعدها بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ ﴾ [آل عمران: 155] " . فهذا كله ناتج عن سوء الظن بالله سبحانه وتعالى .

المطلب الثاني : مفهوم ظن الجاهلية والمعنى الإجمالي للآية، مع بيان البعد الواقعي لها وأهم الفوائد والإرشادات .

قال تعالى : ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ﴾ [آل عمران : 154] .

الفرع الأول : مفهوم ظن الجاهلية .

سأبين هنا التعريف اللغوي و الاصطلاحي للفظة "الظن"، وبعدها سأبين تعريف المركب الإضافي "ظن الجاهلية " في القرآن الكريم .

. الظن: لغة : (ظن) : الظاء والنون أصيل يدل على معنيين مختلفين يقين وشك . فأما اليقين فقول القائل: ظننت ظنا، أي أيقنت، قَالَ تَعَالَى:﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: 249] [1]، إلا أنه ليس بيقين عيان، إنما هو يقين تدبر، فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا علم، وهو يكون اسما ومصدرا [2]. والأصل الآخر: الشك، يقال: ظننت الشيء، إذا لم تتيقنه [3] .
إذا الظن بمعناه الإجمالي اللغوي له معنيان: يقين وشك ،أما معنى الظن في هذه الآية المدروسة هو الشك .

الظن : اصطلاحا : فقد قال الإمام الكفوي : الظن : وهو أخذ طرفي الشك بصفة الرجحان [4].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 3، ص 462 .
(2) ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص 272 .
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 3، ص 463 .
(4) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي ت1094هـ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق : عدنان درويش . محمد المصري، ج1 (لا:ط؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، د:ت)، ص 67 .

وقد قال الإمام القرطبي: وأصل الظن وقاعدته الشك مع ميل إلى أحد معتقديه [1] .

إذا فالظن بمعناه الاصطلاحي هو: اعتقاد الشك في شيء ما، مع ضعف في الإيمان لدى المعتقد .

. ظن الجاهلية في القرآن الكريم : ورد ذكر هذه الضميمة في مورد واحد من القرآن الكريم، وذلك في سورة آل عمران أثناء حديثه تعالى عن أحداث ووقائع غزوة أحد [2]. من الآية 154من السورة .

وظن الجاهلية قولان: أحدهما: أنه كقولك: حاتم الجود، وعمر العدل، يريد الظن المختص بالملة الجاهلية، والثاني: المراد ظن أهل الجاهلية [3].

والظن هنا ليس هو الاعتقاد الجازم،بل هو الوهم الملازم للضعف، المسيطر على النفس [4] .

والمقصود بظن الجاهلية هنا ليس مطلق الظن، وإنما نوع خاص من الظن له أمارات و سلوكات مميزة عن ظن آخر، إنه ظن الملة الجاهلية المقابلة لملة الإسلام [5] .

إذن "الجاهلية" : طريقة ومنهاج في الحياة يقضي على ملتزمه بألوان معينة من السلوك والمواقف والعواطف والعلاقات الإنسانية، إن الجاهلية ليست صفة لهذه المواقف والعواطف والعلاقات،وإنما هي منبع لها وقاعدة تنطلق منها. [6]

وبعد عرض هذه التعاريف والتأمل فيها استنتجت أن ظن الجاهلية هو : ظن مخصوص بأهل الجاهلية لا غير، مستمد منها ويعتبر هو ذاته أساسا لها .

(1) القرطبي، تفسير القرطبي، ج 1، ص 376 .

(2) محمد الينبعي، مفهوم الجهل والجاهلية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص 185 .

(3) فخر الدين خطيب الري الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ت606هـ، مفاتيح الغيب : التفسير الكبير، ج: 9 (ط:3؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ)، ص 395 .

(4) محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، أبي زهرة ت1394هـ، زهرة التفاسير، ج 3 (لا:ط؛ لا :م: دار الفكر العربي، د:ت)، ص 1462 .

(5) محمد الينبعي، مفهوم الجهل والجاهلية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص 185 .

(6) الشيخ محمد مهدي شمس الدين، بين الجاهلية والإسلام، ج 1(لا : ط؛ لا:م : المؤسسة الدولية، د:ت)، ص 246 .

الفرع الثاني : المعنى الإجمالي للآية .

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَطَآئِفَةٌ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ ﴾ [آل عمران : 154] .

وطائفة منكم أيها المؤمنون قد أهمتهم أنفسهم، يقول: هم المنافقين لا هم لهم غير أنفسهم، فهم من حذر القتل على أنفسهم، وخوف المنية عليها في شغل، قد طار عن أعينهم الكرى، يظنون بالله الظنون الكاذبة، ظن الجاهلية من أهل الشرك بالله، شكا في أمر الله، وتكذيبا لنبيه صلى الله عليه وسلم، و محسبة منهم أن الله خاذل نبيه، ومعل عليه أهل الكفر به [1] .

لقد بين الله لهم أن هذا التصور هو الذي جعلهم ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ ﴾بين الله لهم أن فكرة حتمية انتصار الحق بمعزل عن نوعية العمل البشري الذي يحتضنه هي فكرة جاهلية، لأن علاقة الله بالأحداث ليست علاقة سحرية يتم فيها الإنجاز من خلال المعجزات، و إنما هي علاقة يتم فيها الإنجاز بتوجيه الله تعالى من خلال القانون الكوني العام الذي وصفه الله للأسباب و المسببات، وإذن فليس لأحد متوهم أو حقيقي حتى و لو كان نبيا تأثير مستقل عن إرادة الله تعالى في أي شيء من الأشياء [2] .

إذن نفهم من هذه الآية الكريمة، أن هذه الطائفة طائفة المنافقين والمشركين وضعاف الإيمان ظنوا بالله تلك الظنون الكاذبة والشكوك الذميمة ظنون الجاهلية التي أدت بهم إلى عواقب وخيمة، بخلاف المؤمنين الذين أحسنوا الظن بالله فكان جزاءهم من الله تعالى من جنس عملهم .

(1) الطبري، تفسير الطبري، ج6، ص 164 .

(2) محمد مهدي شمس الدين، بين الجاهلية و الإسلام، ص 248 .

الفرع 03 : بيان البعد الواقعي لها .

نسب القرآن الكريم سوء الظن بالله ، على أنه من صفات الجاهلية [1]، في قوله تعالى : ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۚ ﴾[آل عمران : 154] ، أي ظن أهل الجاهلية أي الشرك والجهل بالله تعالى وهي اختصاصية حقيقية [2]. والمراد من نسبة الظن إلى الجاهلية، هو تنفير المسلمين منه، ودعوتهم إلى تركه والابتعاد عنه [3]. وقال الإمام النسفي: ظن أهل الجاهلية أي لا يظن مثل ذلك الظن إلا أهل الشرك الجاهلون بالله [4].

ولم يختص " ظن الجاهلية "بأهل الحال الذين كانوا يعايشونها، بل بقي "ظن الجاهلية " حتى بعد البعث المحمدي و مجئ رسالة الحق إلى يومنا هذا إذ أن كل شك أو ظن بالله ظن سوء فهذا يعتبر خروجا من الملة و يعتبر شركا بالله، ويتميز به كل من الكفار والمنافقين والمشركين إذ لا تستوي وتلتقي الجاهلية والإسلام، إذ ظن الجاهلية يتعلق بالظن غير الحق بالله. وهناك ظنون أخرى تتعلق بالجنس البشري مع بعضه البعض سواء مسلمين أو كفار أو غير ذلك، وهذا ما نلاحظه في عصرنا هذا أن الظن هو الذي طغى عن عقول غاب عنها الإيمان بالله، فقد يؤدي بها إلى أكبر جريمة حرمها الدين الإسلامي ألا وهي جريمة القتل ، أي أن كل ظن أو شك يظنونه يؤدي بهم إلا ذلك ، مما أدى إلى عدم التوازن في العالم الإسلامي، وكثير من الجرائم الأخرى غير هذه الجريمة من حسد وغيبة ونميمة وغير ذلك .

لم تدع الجاهلية الحديثة شيئا في عالم التصور بلا فساد ! فلقد أفسدت كل تصورات الإنسان وارتباطاته .. بالله والكون والحياة !

(1) بلال عبد الرحمن محمد سليم، الجهل والجاهلية (دراسة قرآنية)، ص 25 .
(2) الآلوسي، روح المعاني، ج 2، ص 307 .
(3) بلال عبد الرحمن محمد سليم، الجهل والجاهلية (دراسة قرآنية)، ص 26 .
(4) النسفي، تفسير النسفي، ج 1، ص 303 .

هناك انحراف رئيسي في تصور الحقيقة الإلهية، وعلاقة الإنسان بالله. وانحراف في تصور الكون، وعلاقته بالله، وعلاقة الإنسان به وعلاقته بالإنسان. وانحراف في تصور الحياة وارتباطاتها وأهدافها ، وانحراف في تصور النفس البشرية، وارتباطات الإنسان بالإنسان، فردا وجماعة وجنسين، وباختصار هذا انحراف يشمل كل حياة الإنسان [1].

فهنا الشيخ محمد قطب [2] قصد بالجاهلية الحديثة في عالم التصور هي التي طغت عن العقول في عصره وفي عصرنا الحالي، من ظنون وشكوك وأوهام سيئة في الذات الإلهية التي لا يجوز لأي كائن فعل ذلك معها، فهذا كله كما ذكرنا سابقا من باب الشرك به سبحانه وتعالى الذي توعده في كتابه الكريم أنه لن يغفره أبدا، إلا لمن تاب واستغفر عمّا مضى. إذا وصلت عقول بعض البشر إلى هذه السذاجة بالظنون السيئة بالذات الإلهية، فما بالك بالظن والشك في بعضهم البعض ، أو ظنهم في الكون في حد ذاته، فهذه كلها تعتبر كما قالها الشيخ محمد قطب بالجاهلية الحديثة في عالم التصور.

الفرع 04 : أهم الفوائد والإرشادات .

. إكرام الله تعالى لأولياءه بالأمان الذي أنزله في قلوبهم.

. إهانة الله تعالى لأعدائه بحرمانهم مما أكرم به أولياءه وهم في مكان واحد .

. تقرير مبدإ القضاء والقدر، وأن من كتب موته في مكان لا بد وأن يموت فيه [3].

. بين القرآن الكريم حقيقة عقائدهم، وأنها مجرد ظنون فاسدة [4]. عقائد هذه الطائفة التي ظنت الظنون السيئة بالله تعالى وبحقيقة الدين الإسلامي .

(1) محمد قطب، جاهلية القرن العشرين، ص 59 .

(2) محمد قطب إبراهيم، ولد في 26 /1919/04 م، في بلدة موشا. من محافظة أسيوط بمصر. (محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، ج 2(ط:4؛ مصر: دار الشواف،1992م)، ص 277 .

(3) الجزائري، أيسر التفاسير، ج 1، ص 399 .

(4) مناهج جامع المدينة العالمية، التفسير الموضوعي 1، (لا:ط، لا :م : جامعة المدينة العالمية ، د:ت)، ص 38 .

إذا نفهم من هذا كله أن الله سبحانه وتعالى، أكرم المؤمنين الذين أحسنوا الظن به بالأمان والطمأنينة التي قذفها في قلوبهم وبالنعاس الذي كان أمنة لهم، بخلاف المنافقين الذين ظنوا بالله ظنون ا وشكوك واهمة، فكان عقابهم من الله تعالى بأن قذف الرعب والخوف في قلوبهم، ولم يكرمهم بالأمنة التي أكرم بها عباده المؤمنين .

المبحث الثاني : حكم الجاهلية في التشريع " سورة المائدة" .

قَالَ تَعَالَى:﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة : 50] .

لقد ورد حكم الجاهلية في القرآن الكريم، مرة واحدة في سورة المائدة دالا على مخالفته لحكم الله سبحانه وتعالى، وسأبين ذلك من الناحية القرآنية ومن ناحية الواقع المعاش .

المطلب الأول:سبب نزول الآية وعلاقتها بمحور السورة، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها .

الفرع الأول : سبب نزول الآية .

عن ابن عباس، قال: كان قريظة والنضير، وكان النضير أشرف من قريظة، وكان إذا قتل رجل من قريظة رجلا من النضير قتل به، وإذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظة ودى مائة وسق من تمر، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قتل رجل من النضير رجلا من قريظة، فقال: ادفعوه إلينا نقتله، فقالوا: بيننا وبينكم النبي صلى الله عليهِ وسلم، فأتوه: "فنزلت"قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۖ ﴾ [المائدة: 42]، والقسط النفس بالنفس، ثم نزلت[المائدة : 50] [(1)].

قَالَ تَعَالَى:﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ ﴾ [المائدة : 50]، قال الزمخشري : فيه وجهان :

. أحدهما: أن قريظة والنضير طلبوا إليه أن يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى: وروى أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قال لهم "القتلى بواء" فقال بنو النضير: نحن لا نرضى بذلك فنزلت.

. والثاني: أن يكون تعبيرا لليهود بأنهم أهل كتاب وعلم، وهم يبغون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى وجهل، لا تصدر عن كتاب ولا ترجع إلى وحى من اللَّه تعالى.

(1) أخرجه: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخرساني النسائي ت303هـ، السنن الكبرى، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي وأشرف عليه : شعيب الأرنؤوط ، ج 6(ط: 3؛ بيروت : مؤسسة الرسالة، 1421 هـ / 2001 م)كتاب القسامة، باب تأويل قول الله جل ثناؤه"وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط"، ص 329، رقم 6908، وحققه الألباني: صحيح بما قبله (محمد ناصر الألباني ت1420هـ، صحيح وضعيف سنن النسائي، ج 10(لا:ط؛ لا : م :لا:ن، د:ت)، ص 304 .

وعن الحسن: هو عام في كل من يبغى غير حكم اللَّه: والحكم حكمان: حكم بعلم فهو حكم اللَّه، وحكم بجهل فهو حكم الشيطان ، وسئل طاوس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض، فقرأ هذه الآية [1].

إذا فسبب نزول هذه الآية، هو إما قصة بنو النضير وبن قريظة، وإما قصة اليهود الذين يبغون حكم الجاهلية، وقد بين سبب النزول ذلك .

الفرع الثاني : علاقة الآية بمحور السورة .

سأبين أولا محور سورة المائدة، وبعدها سأذكر الموضوع الذي تتمحور عليه الآية، مبينة العلاقة بينهما .

. محور السورة :

1. التشريع لإقامة المجتمع المسلم المستمد أمره من الله .

2 . توحيد الله ومحاربة الشرك في عقيدة التثليث عند النصارى .

3 . إبطال تحريم وتحليل وأمر و نهي الجاهلية ورد ذلك كله لله [2].

. موضوع الآية : الحكم بشريعة القرآن [3]. وذم حكم الجاهلية .

. العلاقة بينهما : لا يكتفي السياق القرآني هنا بهذا المعنى الضمني، إنما ينص عليه نصا ويؤكده تأكيدا ويتكئ عليه اتكاءً شديدا وهو ينص على أن هذا كله هو (الدين) وأن الإقرار به كله هو (الإيمان) وأن الحكم به كله (هو الإسلام) .. وأن الذين لا يحكمون بما أنزل الله هم الكافرون . الظالمون . الفاسقون .. وأنهم . إذن . يبتغون حكم الجاهلية ولا يبتغي حكم الجاهلية المؤمنون

(1) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، الزمخشري ت 538هـ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 1(ط:3؛ بيروت : دار الكتاب العربي، 1407 هـ)، ص 641 .

(2) أ.د . مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج 2 (ط:1؛ الإمارات العربية المتحدة: جامعة الشارقة، 1431هـ/ 2010 م)، ص 287 .

(3) وهبة الزحيلي، التفسير المنير في الشريعة والعقيدة والمنهج، ج 2، ص 213 .

المسلمون .وهذا الأصل الكبير هو الذي يبرز في هذه السورة بروزا واضحا مقررا منصوصا عليه نصا، إلى جانب تصحيح التصور الإعتقادي الذي يقوم عليه هذا الأصل الكبير[1] .

إذا يتبين لنا العلاقة بين محور السورة وموضوع الآية، إذ أن محورها يدور حول الحكم بحكم الله وتوحيده، ونهي أمر الجاهلية الذي نهى عنه في هذه الآية المدروسة، إذ يعتبر موضوع الآية محورا من محاور السورة الكريمة .

الفرع 03 : مناسبتها لما قبلها وما بعدها .

. مناسبة الآية لما قبلها : أذكر أولا الآية التي قبل الآية المدروسة لتبيين المناسبة بينهما .

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [المائدة : 49].

ولما كان المعلوم أن من أعرض عن حكم الله أقبل ولا بد على حكم الشيطان الذي هو عين الهوى الذي هو دين أهل الجهل الذين لا كتاب لهم هاد ولا شرع ضابط، سبب عن إعراضهم الإنكار عليهم بقوله:﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ﴾[المائدة : 50][2].

. مناسبة الآية لما بعدها : تهيأت نفوس المؤمنين لقبول النهي عن موالاة أهل الكتاب بعد ما سمعوا من اضطراب اليهود في دينهم ومحاولتهم تضليل المسلمين وتقليب الأمور للرسول صلى الله عليه وسلم، فأقبل عليهم بالخطاب بقوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ ﴾[المائدة:51] [3].
ولما بين عنادهم وأن عداوتهم لأهل هذا الدين التي حملتهم على هذا الأمر العظيم ليس بعدها عداوة، نهى من اتسم بالإيمان عن موالاتهم، لأنه لا يفعلها بعد هذا البيان مؤمن ولا عاقل فقال:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾أي أقروا بالإيمان [4].

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 2، ص 825 . 826 .
(2) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج 6، ص 185 .
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 6، ص 228 .
(4) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج 6 ، ص 186 .

إذا فالمناسبة بين الآية المدروسة وما قبلها هي أنه سبحانه ذكر أن الحكم الذي وجب الحكم به هو الذي أنزله الله لا حكم الهوى الذي وصفه الله بحكم الجاهلية، وأما مناسبة الآية لما بعدها هو أنه تعالى ذكر صفة من صفات أهل الجاهلية ألا وهو حكمها الذي اتخذه اليهود، فحذر الله المؤمنين من ذلك في الآية التي بعد آية (حكم الجاهلية) .

المطلب الثاني: مفهوم حكم الجاهلية والمعنى الإجمالي للآية، مع بيان البعد الواقعي لها وأهم الفوائد والإرشادات .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[المائدة : 50] .

الفرع الأول : مفهوم حكم الجاهلية .

سأبين المفهوم اللغوي والمفهوم الاصطلاحي للفظة "حكم"، وبعدها سأعرف المركب الإضافي "حكم الجاهلية " .

. الحكم : لغة : (حكم): الحاء والكاف والميم أصل واحد، و هو المنع. وأول ذلك الحكم، وهو المنع من الظلم، ويقال: حكمت السفيه وأحكمته، إذا أخذت على يديه [1]. والحكم: العلم والفقه والقضاء بالعدل ، وهو مصدر حكم يحكم [2].

إذن فالمعنى اللغوي للحكم هو المنع والقضاء والعلم والفقه كل في موضعه .

. اصطلاحا: الحكم: القضاء وأصله المنع [3]. والحكم أيضا: الفصل والبت والقطع على الإطلاق وحكم بينهم وله وعليه : أي قضى [4].

إذن فالمعنى اللغوي والاصطلاحي للحكم نفسه تقريبا فالمعنى الاصطلاحي له : يدور حول القضاء إجمالا، إلا في بعض المواضع فيكون معناه: إما القطع أو الفصل أو ما في نحوهما .

. حكم الجاهلية : ذكر "حكم الجاهلية" مرة واحدة في القرآن الكريم، في سورة المائدة لا غير، في الآية 50 . التي نزلت إثر قضية من قضايا اليهود المخالفة للشرع الإسلامي .

---

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 2، ص 91 .

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج 12، ص 141 .

(3) أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس ت770هـ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،ج 1(لا:ط؛ بيروت : المكتبة العلمية، د:ت) ص 145 .

(4) الكفوي، الكليات، ج1، ص 380 .

وحكم الجاهلية: هو ما عليه أهل الجاهلية من الأحكام القبلية التي لا تقوم على وحي الله تعالى وإنما على الآراء والأهواء [1]. وما كانوا عليه من التفاضل فيما بين القتلى [2] .

إذن فحكم الجاهلية هو : كل حكم صدر من الأهواء لا من منهج الله وشريعته [3]. أو هو كل حكم خالف ما جاء في كتاب الله سبحانه وتعالى .

الفرع الثاني : المعنى الإجمالي للآية .

وقوله:﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[المائدة : 50] .

ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر ، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات، التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم [4]، أيريدون الرجوع إلى الوراء للجاهلية لتحكم بينهم ؟ أيحبون حكم من لا يملك حق التشريع والتقنين ويتركون حكم الله الذي يعرفهم به ؟ وتتنزل به عليهم رحماته وبركاته ؟ . فما من حكم تنزل به الرحمة وتعم به البركة، ويأمن فيه العباد إلا حكم الله، لقوم يوقنون أنه الحق وأن العدل فيه [5].

فقد بينت هذه الآية الكريمة أن حكم الله هو الحكم الأحسن والأمثل من جميع النواحي، بخلاف حكم الجاهلية الذي لا أصل له بل هو اتباع أهواءهم وعقولهم بخلاف كتاب الله، فقد نهى القرآن الكريم عنه وحذر منه .

(1) الجزائري، أيسر التفاسير، ج 1، ص 638 .
(2) الآلوسي، روح المعاني، ج 3، ص 323 .
(3) محمد الينبعي، مفهوم الجهل والجاهلية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص 191 .
(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 3، ص 131 .
(5) مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج2، ص 336 .

الفرع الثالث : بيان البعد الواقعي لها .

أنكر الله عز وجل في كتابه الكريم على اليهود، الذين رفضوا حكم الإسلام، ورضوا بحكم الجاهلية، القائم على السفور، والظلم، وذلك في قول الله عز وجل : ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[المائدة : 50]. ذلك أن اليهود كانوا لا يعدلون في أحكامهم، بل كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد، من أجل ذلك كانت الآيات توبيخا لهم على صنيعهم [1].

إن هذه القضية يجب أن تكون واضحة وحاسمة في ضمير المسلم وألا يتردد في تطبيقها على واقع الناس في زمانه والتسليم بمقتضى هذه الحقيقة ونتيجة هذا التطبيق على الأعداء والأصدقاء! وما لم يحسم ضمير المسلم في هذه القضية، فلن يستقيم له ميزان ولن يتضح له منهج، ولن يفرق في ضميره بين الحق والباطل ولن يخطو خطوة واحدة في الطريق الصحيح.. وإذا جاز أن تبقى هذه القضية غامضة أو مائعة في نفوس الجماهير من الناس فما يجوز أن تبقى غامضة ولا مائعة في نفوس من يريدون أن يكونوا "المسلمين " وأن يحققوا لأنفسهم هذا الوصف العظيم [2].

أما ما نلاحظه في عصرنا الحالي تحت هذه التغيرات، وحكم القوي على الضعيف وانتشار الظلم والغدر والقتل منهم، وهذا ما يتبين لنا بصورة واضحة في عالمنا العربي، وأكبر قضية دالة على ذلك هي القضية الفلسطينية التي ظلم شعبها قهرا وظلما بطغيان إسرائيلي، فقد طبق عن هذا الشعب جميع أنواع العذاب، ولكن لا أحد يتكلم ... ولا أحد يدافع عن ذلك. وهذا أكبر مثال عن تطبيق القوي استبداده وظلمه على الضعيف، فهذا حكم الجاهلية عينه، وأعظم تجسيد لما يعرف بالجاهلية السياسية، وهناك العديد من القضايا الدالة على ذلك .

(1) بلال عبد الرحمن محمد سليم، الجهل والجاهلية (دراسة قرآنية)، ص 26 .

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 2، ص 905 .

الفرع الرابع : أهم الفوائد والإرشادات .

. النبي صلّى الله عليه وسلّم وكل مسلم منهي ومحرم عليه أن يترك الحكم بما بيّن الله تعالى من القرآن من بيان الحق وبيان الأحكام.

.كان العرب في الجاهلية يجعلون حكم الشريف خلاف حكم الوضيع، وكان اليهود يفعلون مثلهم، فيقيمون الحدود على الضعفاء الفقراء، ولا يقيمونها على الأقوياء الأغنياء، لذا أنكر الله عليهم بقوله: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾[المائدة : 50] [1] .

. حكم الشريعة الإسلامية أحسن الأحكام عدلا ورحمة [2].

. إن مما ينبغى التعجب منه من أحوالهم أنهم يطلبون حكم الجاهلية الجائر، ويؤثرونه على حكم الله العادل، وفي الأول تفضيل القوي على الضعيف واستذلاله واستئصال شأفته، وفى الثاني العدل الذي يستقيم به أمر الخلق، وبه يستتب الأمن والرضا والطمأنينة بين الناس ويشعر كل منهم بالهدوء وراحة الضمير[3].

لقد نهى القرآن الكريم عن حكم الجاهلية القائم على الجور والطغيان و الاستبداد، وأكد عن التعامل بالحكم الإلهي الذي جاء به الكتاب الحكيم .

(1) الزحيلي، التفسير المنير، ج6، ص 220 . 221 .

(2) الجزائري، أيسر التفاسير، ج 1، ص 640 .

(3) المراغي، تفسير المراغي، ج 6، ص 134 .

المبحث الثالث :تبرج الجاهلية، بمعنى خلق وسلوك"سورة الأحزاب".

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[الأحزاب :33] .

لقد ورد ذكر المركب الإضافي تبرج الجاهلية مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الأحزاب، و سأبين دراسته من الناحية القرآنية ومن الناحية الواقعية فيما يلي .

المطلب الأول: سبب نزول الآية وعلاقتها بمحور السورة، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها .

الفرع الأول: سبب نزول الآية .

لم أجد سبب نزول للآية المراد دراستها في هذه الجزئية، إلا أنني وجدت سبب نزول ورد في سياقها وهو: عن عطية، عن أبي سعيد، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب :33] .قال نزلت في خمسة: في النبي. صلى الله عليه وسلم. وعلي و فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام [1]. وعن عمر بن أبي سلمة، ربيب النبي صلى الله عليه وسلم قال: لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب :33] في بيت أم سلمة، فدعا فاطمة وحسنا و حسينا فجللهم بكساء، وعلي خلف ظهره فجلله بكساء ثم قال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا" قالت أم سلمة : وأنا معهم يا نبي الله، قال " أنت على مكانك وأنت على خير " [2] .

(1) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ت468هـ، أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (ط: 2؛ الدمام: دار الإصلاح، 1412 هـ /1992 م)، ص 354 .

(2) أخرجه: الإمام الترمذي، سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن: باب ومن سورة الأحزاب، ج 5، ص352، رقم: 3205، . حكم الألباني على الحديث: صحيح .

إذن هذه الآية نزلت في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وآل بيته الأتقياء الشرفاء، لدلالة على طهارتهم ونقاء نفوسهم .

الفرع الثاني : علاقة الآية بمحور السورة .

سأذكر أولا محور السورة وموضوع الآية وبعدها سأبين العلاقة بينهما .

. محور السورة : هذه السورة لها ثلاثة محاور رئيسة :

أ . المحور الأول : يدور حول : " ربط الأحداث والتنظيمات بالأصل الكبير وهو أصل العقيدة في الله و الاستسلام لقدره، ذلك كافتتاح السورة . هذا هو المحور الأساس الذي تدور حوله السورة .

ب . المحور الثاني : الرئيس الذي تدور حوله السورة هو النبي صلى الله عليه وسلم وتشريفه وتنزيهه مع آل بيته والمؤمنين معه .

ج . المحور الثالث : الحديث عن غزوة الأحزاب التي سميت السورة بها، والحديث عن نعمة الله على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام بالنصر المؤزر على قوى الباطل في هذه الغزوة [1].

. موضوع الآية : خصائص أهل بيت النبوة [2]. وأمر نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالقرار في البيوت وعدم التبرج الذي وصفه القرآن الكريم بتبرج الجاهلية الأولى .

. العلاقة بين محور السورة وموضوع الآية : لما كان من أهم محاور هذه السورة بيان مكانة النبي صلى الله عليه وسلم، اقتضى ذلك بيان فضل نسائه عليهن الرضوان والرحمة، ولما كانت هذه السورة تحث على الطاعة الكاملة والاستسلام لله تعالى وقد فعلت نساء النبي صلى الله عليه وسلم ذلك واخترن الله ورسوله على الدنيا وزينتها، فقد كافأهن الله تعالى الكريم الرحيم ففضلهن على نساء العالمين وجعلهن قدوة يقتدى بهن [3].

(1) مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج 6، ص 64 . 65 .
(2) وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج 22، ص 05 .
(3) مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج 6، ص 110 .

إذا نفهم من ذلك أن العلاقة بين محور السورة و الآية المراد دراستها، هو أمره تعالى نساء النبي صلى الله عليه وسلم بالقرار في البيوت وعدم التبرج بتبرج الجاهلية الأولى، لأن التبرج الذي ذكره سبحانه وتعالى ليس صفة هن، فهن لسن كنساء العالمين، فقد فضلهن الله عليهن، وكذلك وجب عليهن أن يكن قدوة لمن يقتدي بهن، وهذا كله راجع إلى مكانتهن المرموقة، التي تدل على طهارتهن وعفتهن .

الفرع الثالث : مناسبتها لما قبلها وما بعدها .

. مناسبة الآية لما قبلها : قال الإمام البقاعي : ولما نهاهن عن الاسترسال مع سجية النساء في رخامة الصوت، أمرهن بضده فقال : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأحزاب : 32]، ولما تقدم إليهن في القول وقدمه لعمومه، أتبعه الفعل فقال : ﴿وَقَرْنَ ﴾، ولما أمرهن بالقرار، نهاهن عن ضده مبشعا له، فقال : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ [1].

. مناسبة الآية لما بعدها :ولما أمرهن بلزوم البيوت للتخلية عن الشوائب أرشدهن إلى التحية بالرغائب، فقال : ﴿ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . ولما ذكر ذلك إلى أن ختم بالتطهير، أتبعه التذكير بما أنعم سبحانه به مما أثره التطهير من التأهيل لمشاهدة ما يتكرر من تردد الملائكة بنزول الوحي الذي هو السبب في كل طهر ظاهر وباطن، فقال مخصصاً من السياق لأجلهن رضي الله عنهن، منبهاً لهن على أن بيوتهن مهابط الوحي ومعادن الأسرار: ﴿ وَٱذْكُرْنَ ﴾ [الأحزاب : 34] [2].

إذا تبين أن مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها دلت على حثه سبحانه وتعالى نساء النبي صلى الله عليه وسلم على الطاعة والذكر، وابتعادهن عن جميع الشوائب التي لا تليق بمقامهن الشريف .

(1) الإمام البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج 15، ص 344 .
(2) المرجع نفسه، ص 347 .

المطلب الثاني : مفهوم تبرج الجاهلية والمعنى الإجمالي للآية ، مع بيان البعد الواقعي لها وأهم الفوائد والإرشادات .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ ﴾[الأحزاب: 33]

الفرع الأول : مفهوم تبرج الجاهلية .

سأعرف أولا التعريف اللغوي والاصطلاحي للفظ "تبرج"، وبعدها أبين تعريف المركب الإضافي "تبرج الجاهلية " .

. التبرج : لغة : (برج) : الباء والراء والجيم أصلان : أحدهما البروز والظهور، والآخر الوزر والملجأ. فمن الأول البرج وهو سعة العين في شدة سواد سوادها وشدة "بياض" بياضها ومنه التبرج، وهو إظهار المرآة محاسنها [1]. وتبرجت المرأة : أظهرت وجهها، وإذا أبدت المرأة محاسن جيدها ووجهها، قيل : تبرجت [2].

فالمعنى اللغوي للتبرج هو : إظهار المرأة لمحاسنها، سواء كان ذلك في وجهها أو في بدنها .

اصطلاحا : التبرج : إظهار الزينة وما يستدعي به شهوة الرجل [3].وقال ابن الأثير : التبرج : هو إظهار الزينة للناس الأجانب، وهو المذموم فأما للزوج فلا، وهو معنى قوله لغير محلها [4].

وقال الزمخشري في كتابه : "فإن قلت : ما حقيقة التبرج ؟ قلت : تكلف إظهار ما يجب إخفاؤه من قولهم : سفينة بارج، لا غطاء عليها .... إلا أنه اختص بأن تتكشف المرأة للرجال بإبداء زينتها وإظهار محاسنها " [5].

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 1، ص 238 .
(2) ابن منظور، لسان العرب، ج 2، ص 212 .
(3) المرجع نفسه.
(4) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج 1، ص 113 .
(5) الزمخشري، الكشاف، ج 3، ص 255 .

إذا نفهم أن المعنى الاصطلاحي للتبرج هو: إظهار المرأة زينتها ومحاسنها أمام الرجال الأجانب، التي يجب عليها أن لا تظهرها من غير داع ضروري لذلك، وهذا الذي حرمه سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم .

. تبرج الجاهلية : لقد ذكر هذا اللفظ في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة الأحزاب في الآية ثلاث وثلاثون منها، وقد ذكره سبحانه وتعالى إثر تنبيه نساء النبي صلى الله عليه وسلم منه .

ويتبين معنى هذا المركب الإضافي "تبرج الجاهلية" في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب : 33]. قال مجاهد : كانت المرأة تخرج تمشي بين يدي الرجال، فذلك تبرج الجاهلية . وقال قتادة : إذا خرجتن من بيوتكن. وكانت لهن مشية وتكسر و تغنج. فنهى الله عن ذلك. وقال مقاتل بن حيان، والتبرج : أن تلقي الخمار على رأسها، ولا تشده فيواري قلائدها وقرطها وعنقها، ويبدو ذلك كله منها [1].

إذا يتبين أن معنى تبرج الجاهلية : هو أن تخرج المرأة بغير لباس ساتر لها، بقصد إظهار محاسنها وزينتها، وكان ذلك في الجاهلية الأولى كما وصفها القرآن الكريم .

والجاهلية الأولى أربعة أقوال: أحدها: أنها كانت بين إدريس ونوح، وكانت ألف سنة، رواه عكرمة عن ابن عباس. والثاني: أنها كانت على عهد إبراهيم عليه السلام، وهو قول عائشة رضي الله عنها. والثالث: بين نوح وآدم، قاله الحكم. والرابع: ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام، قاله الشعبي. قال الزجاج: وإنما قيل: "الأولى"، لأن كل متقدم أول، وكل متقدمة أولى، فتأويله: أنهم تقدموا أمة محمد صلى الله عليه وسلم [2].

وقال ابن عاشور : ووصفها ب الأولى وصف كاشف لأنها أولى قبل الإسلام [3].

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 6، ص 410 .

(2) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت597هـ، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ج 3(ط:1؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1422هـ)، ص 461 .

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 22، ص 13 .

الفرع الثاني : المعنى الإجمالي للآية .

أمر الله تعالى في هذه الآية نساء النبي بملازمة بيوتهن ونهاهن عن التبرج وأعلمهن أنه فعل الجاهلية الأولى [1]. في الأزمنة السابقة على الإسلام، وهو خطاب للنساء المؤمنات في كل عصر [2].

فالنهي الإلهي في هذه الآية الكريمة واضح الدلالة، إذ أنه لا يوجد أي لبس في الصيغة التي جاء بها، إذ تبين لنا أن التبرج أمر شنيع حرمه الله تعالى على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وعلى نساء المؤمنين جميعهن، وذلك من أجل الحفاظ على بنية وأخلاق المجتمع الإسلامي .

الفرع الثالث : بيان البعد الواقعي لها .

ويظهر ذلك من كلام سيد قطب بحيث قال : ولكن جميع الصور التي تروى عن تبرج الجاهلية الأولى تبدو ساذجة أو محتشمة حين تقاس إلى تبرج أيامنا هذه في جاهليتنا الحاضرة![3] .

فإذا تبرجت المرأة خارج بيتها، وإذا دخلت الحياة الاجتماعية متبرجة فقد تحولت إلى أنثى ليس لزوجها فقط وإنما أنثى لكل رجل يراها فيستمتع بما يراه منها أو يلمسه، ولا تكون علاقتها بالرجال الأجانب علاقة الإنسان بالإنسان وإنما تكون علاقة الأنثى بالذكر أو علاقة الذكر بالأنثى حسب ما يكون أحد الطرفين مركز جذب والطرف الآخر مركز استجابة. وحينئذ تكون العلاقة بين الرجال والنساء في المجتمع علاقة جاهلية [4]. والإشارة إلى وجود جاهلية ثانية وقد ظهرت منذ نصف قرن، و هي تبرج النساء بالكشف عن الرأس والصدور والسيقان وحتى الأفخاذ [5].

وهذا ما يسميه البعض تقدم وحرية !!! ولكن هو في الحقيقة عفن جاهلية أدى بهن إلى فساد عقائدي وتميع عقلي ونقص في الوازع الديني. وهذا ما طغى للأسف عن مجتمعنا الحالي، وعصرنا الحاضر !!!!!!

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج 4، ص 383 .
(2) مجموعة من العلماء، التفسير الميسر، ج 7،(لا:ط؛ لا:م:لا:ن، د:ت)، ص 343 .
(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 5، ص 2860 .
(4) الشيخ محمد مهدي شمس الدين، بين الجاهلية والإسلام، ص 251 .
(5) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، ج 4، ص 288 .

الفرع الرابع : أهم الفوائد والإرشادات .

ومن أهم الفوائد والإرشادات التي استنتجتها في هذه الجزئية هي :

. وجوب بقاء النساء في منازلهن ولا يخرجن إلا من حاجة لابد منها .

. حرمة التبرج، وهي أن تتزين المرأة وتخرج بادية المحاسن متبخترة في مشيتها[1] .

. أمر الله المؤمنات أن يستترن في هيئاتهن وأحوالهن [2].

فقد بينت هذه الآية الكريمة ما يجب أن يكن عليه نساء النبي صلى الله عليه وسلم، ونساء المؤمنين جميعهن بنهيهن عن "تبرج الجاهلية" وقد حمل هذا النهي في طياته معاني كثيرة، تؤدي إلى إرشاد المرأة المسلمة إلى الطريق الرباني الذي يجب أن تسير على نهجه .

(1) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير، ج 4، ص 288 .

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 5، ص 2860 .

المبحث الرابع:حمية الجاهلية، بمعنى حمية وعصبية" سورة الفتح " .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الفتح : 26] .

ذكرت لفظة الحمية مقترنة بالجاهلية في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة الفتح، وسأبين فيما يلي دراسة المركب الإضافي حمية الجاهلية من الناحية القرآنية ومن الناحية الواقعية المعاشة .

المطلب الأول: سبب نزول الآية وعلاقتها بمحور السورة، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها .

الفرع الأول : سبب نزول الآية .

أما سبب نزول هذه الآية هو: أرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده باللّه والرحم، لما أرسل، فمن أتاه فهو آمن، أرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليهم، فأنزل اللّه تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْۚ ﴾ [الفتح: 24]، حتى بلغ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ [الفتح: 26]، وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي اللّه، ولم يقروا ببسم اللّه الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت [1] .

إذا فسبب نزول هذه الآية هو حمية قريش اتجاه النبي صلى الله عليه وسلم واتجاه القرآن الكريم، وعدم إقرارهم بذلك .

الفرع الثاني : علاقتها بمحور السورة .

سأبين محور السورة أولا، وبعدها أبين موضوع الآية، والعلاقة التي تربط بين محور السورة والآية المدروسة .

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، ج 3، ص 193، رقم: 2731 .

. محور السورة : اعتنت هذه السورة بجانب التشريع، شأن سائر السور المدنية التي تعالج الأسس التشريعية في المعاملات والعبادات والأخلاق [1]. ومعظم مقصود السورة، وعد الرسول . صلى الله عليه وسلم . بالفتح والغفران ، وإنزال السكينة على أهل الإيمان، و إيعاد المنافقين بعذاب الجحيم، ووعد المؤمنين بنعيم الجنان، والثناء على سيد المرسلين، وذكر العهد، وبيعة الرضوان، وذكر ما للمنافقين من الخذلان، وبيان عذر المعذورين، والمنة على الصحابة بعدم الظفر عليهم من أهل مكة ذوى الطغيان، وصدق رؤيا سيد المرسلين على حقية الرسالة، وشهادة الملك الديان، وتمثيل حال النبي والصحابة بالزرع والزراع في البهجة والنضارة وحسن الش أن [2]. وذكر أن هذه السورة أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه عن الحديبية بعد الهدنة التي جرت بينه وبين قومه [3] .

. موضوع الآية : ذم المشركين[4]، و أسباب وآثار صلح الحديبية [5] .

العلاقة بين محور السورة و موضوع الآية : بعد التمعن في محور السورة نجد أن العلاقة بينه وبين موضوع الآية هي ذم المشركين الذين وعدهم النبي صلى الله عليه بعذاب الجحيم، وكذلك السورة بمجملها جاءت تتحدث عن صلح الحديبية ونجد أن الآية المدروسة بينت أسباب وآثار هذا الصلح، وهذا كله دليل عن الوحدة الموضوعية التي تميزت بها هذه السورة الكريمة .

الفرع الثالث : مناسبتها لما قبلها وما بعدها .

. مناسبة الآية لما قبلها : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [الفتح:25] .

---

(1) مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج 7، ص 284 .

(2) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت817هـ، بصائر ذوي التمييز، تحقيق: محمد علي النجار، ج 1(لا:ط؛ القاهرة : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1416 هـ / 1996 م)، ص 432 .

(3) الإمام الطبري، تفسير الطبري، ج 21، ص 238 .

(4) الزحيلي، التفسير المنير، ج 26، ص 191 .

(5) مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، ج 7، ص 318 .

ولما بين شرط استحقاقهم للعذاب، بين وقته، وفيه بيان لعلته، فقال :﴿إِذْ﴾ أي حين﴿ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ أي ستروا ما تراءى من الحق في مرأى عقولهم﴿ فِي قُلُوبِهِمُ ﴾ أي قلوب أنفسهم ﴿ٱلْحَمِيَّةَ﴾، ولما كان مثل هذه الحمية قد تكون موجبة للرحمة بأن تكون لله، قال مبينا معظما لجرمها ﴿ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ التي مدارها مطلق المنع أي سواء كان بحق أو بباطل [1].

. مناسبة الآية لما بعدها : ولما كانت هذه الحمية مع الكثرة موجبة ولابد ذل من تصوب إليه ولاسيما إن كان قليلا، بين دلالة على أن الأمر تابع لمشيئته لا لجاري العادة أنه تأثر عنها ضد ما تقتضيه عادة فقال مسببا عن هذه الحمية : ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ﴾. ولما قرر سبحانه وتعالى علمه بالعواقب لإحاطة علمه ووجه أسباب كفه أيدي الفريقين وبين ما فيه من المصالح وما في التسليط من المفاسد من قتل من حكم بإيمانه من المشركين وإصابة من لا يعلم من المؤمنين وغير ذلك إلى ختم بإحاطة علمه المستلزم لشمول قدرته، أنتج ذلك قوله لمن توقع الإخبار عن الرؤيا التي أقلقهم أمرها وكاد بعضهم أن يزلزله ذكرها على سبيل التأكيد قَالَ تَعَالَى:﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾ [الفتح: 27] [2].

إذا بعد سردي لمناسبات الآية، تبين أن مناسبتها لما قبلها هو ذكر العذاب الذي بين وقته وسببه في الآية، وأما مناسبتها لما بعدها هي لما ذكر الحمية ذكر عكسها التي هي السكينة التي أنزلها الله على عباده، وبين الله سبحانه وتعالى علمه وقدرته وصدقه في كل الشؤون والأمور .

(1) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآي والسور، ج 18، ص 329 . 330 .

(2) المصدر نفسه، ص 330 . 332 . 333 .

المطلب الثاني : مفهوم حمية الجاهلية والمعنى الإجمالي للآية ، مع بيان البعد الواقعي لها وأهم الفوائد والإرشادات .

الفرع الأول : مفهوم حمية الجاهلية .

سأبين أولا التعريف اللغوي والاصطلاحي للفظ " حمية " وبعدها أبين تعريف المركب الإضافي " حمية الجاهلية " .

. الحمية: لغة: حمى : الحمي : الحرارة المتولدة من الجواهر المحمية، كالنار والشمس، ومن القوة الحارة في البدن قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ ﴾ [الكهف: 86] : أي حارة [1]. وقال الزمخشري: وحميت المكان: منعته أن يقرب، فإذا امتنع وعز، قلت أحميته أي صيرته حمى [2]. والحمية والحمى: ما حمي من شيء [3]. وعبر عن القوة الغضبية إذا ثارت وكثرت بالحمية، فقيل: حميت على فلان، أي:غضبت عليه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ﴾ [الفتح : 26][4] .

إذا فالمعنى الذي يدور عليه معنى الحمية اللغوي هو : المنع والغضب .

. اصطلاحا: قال ابن الأثير: الحمية: الأنفة والغيرة [5]. وقال أبو البقاء الكفوي: الحمية: مشددة كالدنية: الأنفة والغضب [6]. وقال البيضاوي : الحمية : الأنفة [7].

فالحمية اصطلاحا معناها: الأنفة والغضب والغيرة وما يدور حول هذه المعاني .

---

(1) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت502هـ، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (ط:1؛ دمشق . بيروت : دار القلم . الدار الشامية، 1412 هـ)، ص 258 .

(2) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ت538هـ، أساس البلاغة، تحقيق : محمد باسل عيون السود، ج1(ط:1؛ بيروت . لبنان : دار الكتب العلمية، 1419 هـ/ 1998 م)، ص 216 .

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج 14، ص 198 .

(4) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج 1، ص 259 .

(5) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج 1، ص 447 .

(6) أبو البقاء الكفوي، الكليات، ص 409 .

(7) الإمام البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج 5، ص 131 .

. حمية الجاهلية : وذكر هذا المركب الإضافي مرة واحدة في القرآن الكريم، في سورة الفتح في الآية ست وعشرون، وذكرت إثر منع قريش المؤمنين من دخول المسجد الحرام عام الحديبية .

ومعنى حمية الجاهلية، قال الإمام الآلوسي : حمية الجاهلية : أي حمية الملة الجاهلية أو الحمية الناشئة من الجاهلية لأنها بغير حجة وفي غير موضعها [1] . وأما حمية الجاهلية في آية الفتح هي العقلية العاطفية الانفعالية التي تستحكم في نفس الإنسان فتشمل أعصابه، وتدفعه إلى أن يعامل الناس بروح العدوان فيحرمهم حقوقهم الطبيعية لمجرد أنه يختلف معهم في الرأي والهوى، دون أن ينظر إلى موقفه نظرة موضوعية ليكتشف أنه محق أو مبطل، على صواب في موقفه أو على خطأ [2].

وإضافة الحمية إلى الجاهلية لقصد تحقيرها وتشنيعها فإنها من خلق أهل الجاهلية فإن ذلك انتساب ذم في اصطلاح القرآن كقوله:﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۚ ﴾ [آل عمران: 154] وقوله: ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ ﴾ [المائدة: 50] [3].

إذا حمية الجاهلية هي عبارة عن حمية نشئت من الجاهلية تتحكم بالعقول البدائية الإنسانية التي تسير حسب مرادها وشهواتها، لا تفرق بين حلال ولا حرام ولا بين حق ولا باطل .

الفرع الثاني : المعنى الإجمالي للآية .

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح : 26] .

حمية لا لعقيدة ولا لمنهج. إنما هي حمية الكبر والفخر والبطر والتعنت. الحمية التي جعلتهم يقفون في وجه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ومن معه، يمنعونهم من المسجد الحرام، ويحبسون الهدي الذي ساقوه، أن يبلغ محله الذي ينحر فيه. مخالفين بذلك عن كل عرف وعن كل عقيدة. كي لا تقول العرب، إنه دخلها عليهم عنوة. ففي سبيل هذه النعرة الجاهلية يرتكبون هذه الكبيرة الكريهة في كل عرف ودين وينتهكون حرمة البيت الحرام الذي يعيشون على حساب قداسته وينتهكون حرمة الأشهر الحرم التي لم تنتهك في جاهلية ولا إسلام! وهي الحمية التي بدت في تجبيههم لكل من أشار عليهم- أول الأمر- بخطة مسالمة، وعاب عليهم صدّ محمد ومن معه عن بيت الله الحرام. وهي

(1) الإمام الآلوسي، روح المعاني، ج 13، ص 269 .

(2) محمد مهدي شمس الدين، بين الإسلام والجاهلية، ص 251 .

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 26، ص 194 .

كذلك التي تبدت في رد سهيل بن عمرو لاسم الرحمن الرحيم، ولصفة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في أثناء الكتابة. وهي كلها تنبع من تلك الجاهلية المتعجرفة المتعنتة بغير حق . وقد جعل الله الحمية في نفوسهم على هذا النحو الجاهلي، لما يعلمه في نفوسهم من جفوة عن الحق والخضوع له. فأما المؤمنون فحماهم من هذه الحمية. وأحل محلها السكينة، والتقوى [1].

وهذه الحمية التي ملكت قلوبهم ونزعت الثقة بالله منها دلت على كفرهم وشركهم بالله، بخلاف المؤمنين الذين وثقوا بالله سبحانه وتعالى فكان جزاءهم السكينة والراحة، التي دلت على قوة إيمانهم بالله سبحانه وتعالى .

الفرع الثالث : بيان البعد الواقعي لها .

في داخل كل مجتمع من مجتمعات هذه الحضارة وجد الإنسان القوي، والجماعة القوية، والطبقة القوية مبررا علميا لممارسة التعصب والعدوان، ضد الأشخاص، والجماعات، والطبقات الضعيفة، فمارس الأقوياء التمييز الطبقي على صعيد الحقوق والواجبات العامة، والاستغلال الطبقي على صعيد الاقتصاد [2]. وإذا ما تحدثنا بواقعية، وربطنا هذه الآيات بالواقع المعاش، فإننا نرى الكثير من الناس إنما تحركه الحمية والعصبية، فينطلق بكلمة أو يقول برأي أو يفهم مسألة وفق هذا التوجه، ويكون الأثر خطيرا جدا، بل هو سبب خراب الشعوب، وزوال الأمم، وهذا السلوك لا يليق بالمسلم، بل على المسلم التزام كلمة التقوى، وهي كلمة الحق والعدل والإنصاف ويندرج تحتها كل خير أمر به الشرع [3].

ويكون أثر ذلك أقوى إذا وصلت هذه الحمية إلى أصحاب المناصب العالية والمكان المرموق في المجتمع، فإن ذلك يتسلط عليه بأكمله ويصبح ذلك مصيبة ابتلي بها ذلك المجتمع لما لها من آثار سلبية تدفع إلى تهدمه و انهياره، بينما يكون أثرها أقل إذا أصيب بها الفرد لأنه لا يملك السلطة الكافية لانتشارها ويكون ضرر ذلك فردي لا اجتماعي. وسواء كانت فردية أو اجتماعية فهي خطيرة لأنها تزرع روح العدوان والتسلط وتجعل الإنسان عبارة عن جسد تابع لهواه وشهواته .

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 6، ص 3329 .

(2) محمد مهدي شمس الدين، بين الجاهلية والإسلام، ص 288 .

(3) بلال عبد الرحمن محمد سليم، الجهل و الجاهلية (دراسة قرآنية)، ص 110 .

الفرع الرابع : أهم الفوائد والإرشادات .

. ذم الله تعالى قريشا إذ كفروا بتوحيد الله، ومنعوا المؤمنين دخول المسجد الحرام عام الحديبية، حين أحرم النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه بعمرة، ومنعوا الهدي وحبسوه عن أن يبلغ محله، ولم يكن هذا من اعتقادهم، ولكنه حملتهم الأنفة، ودعتهم حمية الجاهلية إلى أن يفعلوا مالا يعتقدونه دينا فوبخهم الله على ذلك وتوعهم عليه، و آنس رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيانه ووعده [1].

. إقرار القرآن الكريم بأن أصحاب هذه الخصلة هم الكفار بامتياز .

. توعد الله تعالى للمتخلقين بها بالعذاب الأليم، قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾ [الفتح : 25] .

. مقابلة القرآن بين أهل هذا العمل الشنيع وبين المؤمنين الصاقين الذين أنزل الله عليهم سكينته، وألزمهم كلمة التقوى، ويظهر هذا التقابل بجلاء في قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الفتح : 26][2] .

بينت هذه الآيات الكريمة الخصال التي يتميز بها المؤمنون بالله، التي نتجت من قوة إيمانهم وثقتهم بالله سبحانه وتعالى، فكان جزاءهم من جنس عملهم، بخلاف الكافرين الذين كانت قلوبهم ملئ بالحمية التي تميز بها أهل الجاهلية فتوعدهم الله سبحانه وتعالى بالعذاب الأليم .

(1) وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج 26، ص 196 .

(2) محمد الينبعي، مفهوم الجهل والجاهلية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص 207 .

الفصل الثالث: معاني مصطلح الجاهلية بين القدامى و المعاصرين، وذكر أبرز مظاهرها مع بيان علاجها.

المبحث الأول: معاني مصطلح الجاهلية بين القدامى والمعاصرين، ومناقشة تعاريف العلماء واختيار الأنسب منها.

المبحث الثاني: أبرز مظاهر الجاهلية مع بيان كيفية علاجها.

المبحث الأول : معاني مصطلح الجاهلية بين القدامى والمعاصرين ، وأبرز النقاط المشتركة في أقوالهم .

المطلب الأول :معاني مصطلح الجاهلية .

لقد اهتم علماء المسلمين القدامى والمعاصرين بمصطلح الجاهلية، وظهر اهتمامهم بشكل واضح في مؤلفاتهم، وكل منهم أعطوا لها تعريفات سأبين بعضها فيما يلي .

الفرع الأول: معاني مصطلح الجاهلية عند القدامى .

إن مصطلح الجاهلية مصطلح ابتكره القرآن الكريم بظهور الدين الإسلامي، وانتشر انتشارا واسعا بعد ذلك في الحديث وفي لغة العرب مع أن العرب لم تعرفه من قبل. وقد شهد هذا الانتشار الواسع له اهتمام العلماء. من حيث ظهوره. الذين اجتهدوا في إعطاء المعنى المناسب له كمصطلح وحسب السياق الذي ورد فيه في القرآن الكريم. فهنا وتحت هذا العنوان سأسرد تعريفات بعض العلماء المتقدمين لهذا المصطلح .

. قال الفراهيدي: الجاهلية الجهلاء: زمان الفترة قبل الإسلام [1].

. قال الزمخشري: الجاهلية الجهلاء: وهي القديمة [2].

. قال ابن الأثير: وهي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام، من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين، والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك [3].

(1) أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي، ج 3 (لا:ط ؛ لا:م : دار ومكتبة الهلال، د:ت)، ص 390 .

(2) الزمخشري، أساس البلاغة، ج 1، ص 153 .

(3) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج 1، ص 323 .

. قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ولفظ الجاهلية قد يكون اسما للحال وهو الغالب في الكتاب والسنة ، وقد يكون اسما لذي الحال [1].

. قال النيسابوري : الجاهلية هي زمان الفترة قبل الإسلام [2].

. قال ابن حجر : الجاهلية ما كان قبل الإسلام [3].

. وقال المناوي : الجاهلية ما قبل البعثة سموا به لفرط جهلهم [4].

بعد سردي لبعض تعاريف المتقدمين لمصطلح الجاهلية، أرى أن تعاريفهم يغلب عنها التشابه إذ لا يوجد اختلاف يغير مضمونها بل ترمي كلها إلى نفس المعنى، بالرغم من تباعد فترات عيشهم، واختلاف أزمنتهم .

الفرع الثاني: معاني مصطلح الجاهلية عند المعاصرين .

لقد شهد عصرنا الحاضر اهتمام العلماء المعاصرين بمصطلح الجاهلية أكثر من اهتمام المتقدمين ويظهر ذلك من خلال مؤلفاتهم. وقد اختلفت تعاريفهم عن تعاريف المتقدمين، بحيث كل منهم يعرفها ويبين مفهومها من جهة فهمه لها. وسأسرد فيما يلي تعاريف بعض منهم .

(1) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ج 1، ص 254 .

(2) نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ت850هـ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق : الشيخ زكريا عميرات، ج 2 (ط:1؛ بيروت : دار الكتب العلمية، 1416 هـ)، ص 285 .

(3) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ت852هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، صححه: محب الدين الخطيب، ج 10 (لا:ط؛ بيروت : دار المعرفة، 1379 هـ)، ص 468 .

(4) زين الدين محمد المناوي القاهري ت1031هـ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج 1 (ط:1؛ مصر : المكتبة التجارية الكبرى، 1356 هـ)، ص 462.

. قال سيد قطب: الجاهلية ليست فترة تاريخية إنما هي حاله توجد كلما وجدت مقوماتها في وضع أو نظام [1].

. قال ابن عاشور : الجاهلية المدة التي كانت عليها العرب قبل الإسلام، وتأنيثها لتأويلها بالمدة [2].

. قال محمد قطب: ليست الجاهلية "صورة" معينة محدودة كما يتصورها الطيبون الذين يرون أنها فترة تاريخية مضت إلى غير رجوع. إنما هي "جوهر" معين، يمكن أن يتخذ صورا شتى، بحسب البيئة والظروف والزمان والمكان، فتشابه كلها في أنها "جاهلية" و إن اختلفت مظاهرها كل الاختلاف [3].
وقال أيضا : إنما الجاهلية ـ كما عناها القرآن وحددها ـ هي حالة نفسية ترفض الاهتداء بهدى الله، ووضع تنظيمي يرفض الحكم بما أنزل الله [4].

. قال الشيخ محمد مهدي شمس الدين[5] : فهم الجاهلية على أنها فترة تاريخية سابقة تخص العرب فهم خاطئ، وإنما هي نظام ومنهاج يمكن أن يوجد في كل وقت، ويمكن أن يمثله كل شعب [6].

. قال محمد حسن عبد الغفار: الجاهلية هي ما كان عليه الناس من محادة لدين الله جل في علاه قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، أو هي الحالة التي تكون عليها أمة من الأمم قبل الهدي الإلهي، والبشارة والرحمة النبوية لها [7].

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 2، ص 891 .
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 22، ص 13 .
(3) محمد قطب، جاهلية القرن العشرين، ص 05 .
(4) المرجع نفسه .
(5) الشيخ محمد شمس الدين المهدي (1936 م. 2001 م) عالم ديني، من أعلام الفكر الإسلامي المعاصر، محدث، درس عند السيد محسن الحكيم والسيد الخوئي، ألف العديد من الكتب ومنها نظام الحكم .(الموقع : ar.wikishia.net)
(6) محمد مهدي شمس الدين، بين الجاهلية والإسلام، ص 256 .
(7) محمد حسن عبد الغفار، مسائل خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية، ص 10 .

. قال محمد الينبعي [1]: الجاهلية اسم للحالة التي تكون عليها أمة أو بعض أفرادها، حينما لا تهتدي بهدي الله[2].

بعد عرض تعريفات مصطلح الجاهلية للعلماء المعاصرين، يظهر أن تعاريفهم تصب في مجرى واحد، إذ أن كلهم لم يخرجوها من كونها إما منهجا أو نظاما أو حالة نفسية، إلا أن الشيخ الطاهر ابن عاشور قد خالفهم في ذلك واتبع في تعريفها منهج المتقدمين .

(1) محمد الينبعي: تاريخ ومكان الازدياد:1967/1/1م الرشيدية . المغرب، المؤهل العلمي: دكتوراه الدولة في اللسانيات، من مؤلفاته: معجم العربية المعاصرة، اختلاف الترتيب في المعاجم العربية.(محمد الينبعي، مفهوم الجهل والجاهلية، ص 277 . 278).
(2) محمد الينبعي، مفهوم الجهل والجاهلية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ص 157 .

المطلب الثاني :مناقشة تعاريف العلماء واختيار الأنسب منها .

بعد التمعن في أقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين لمصطلح الجاهلية، نجد أن كلا الفئتين نظرت إلى هذا المصطلح من جهة مختلفة، بعيدة المدى عن الجهة الأخرى، فالمتقدمين يعتبرون مصطلح الجاهلية فترة تاريخية كانت قبل البعثة المحمدية، بخلاف المتأخرين الذين اعتبروها منهاج ونظام تكون عليه أمة من الأمم حين لا تهتدي بالهدي المحمدي، ونلاحظ من ذلك أن الفئتان تتفقان في كون الجاهلية لا صلة لها بالهدي المحمدي الشريف،وقال الدكتور محمد الينبعي مناقشا لهذه التعاريف:

1. إن التعريف الذي حصر الجاهلية في زمان ما قبل البعثة المحمدية يخالف بعض النصوص الشرعية

التي أطلق فيها المصطلح على فترة ما بعد البعثة [1]، من ذلك : قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر الغفاري : " إنك امرؤ فيك جاهلية " [2]، وقول سيد قطب عند كلامه عن الآية 50 من سورة المائدة: إن الجاهلية– في ضوء هذا النص– ليست فترة من الزمان ولكنها وضع من الأوضاع. هذا الوضع يوجد بالأمس، ويوجد اليوم، ويوجد غداً، فيأخذ صفة الجاهلية، المقابلة للإسلام [3].

2 . إن التعريف الذي قيد الجاهلية بفئة المشركين فقط قد قلص من حجم هذا المفهوم، ومن ثم كان مجانبا للصواب، لأن الجاهلية من حيث الحكم الشرعي نوعان : جاهلية كفر وجاهلية معصية .

3 . التعريف الذي حصر الجاهلية في الجنس العربي وحده، ذلك أن الجاهلية قبل مجيء الإسلام لم تكن خاصة، وإنما كانت عامة تشمل العرب وغيرهم من فرس وهنود ورومان [4]، ويقول محمد قطب في ذلك: فليس العرب وحدهم هم الذين كانوا يعيشون في الجاهلية، قبل الإسلام، وإنما كذلك كل قوم انحرفوا عن الهدي الرباني، واتبعوا الأهواء [5].

---

(1) محمد الينبعي، مفهوم الجهل والجاهلية، ص 150 .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك، ج 1، ص 15 .

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 2، ص 904 .

(4) محمد الينبعي، مفهوم الجهل والجاهلية، ص 151 .

(5) محمد قطب، جاهلية القرن العشرين، ص 07 .

لقد اتضح من كل الملاحظات التي أبديناها أن التعاريف السابقة فيها ما يعاب إما من جهة الشكل، أو جهة المضمون، أو من الجهتين معا، مما يجعلها غير مؤهلة للاعتماد، ويفرض على الباحث إيجاد تعريف آخر يكون خاليا من تلك الشوائب وجامعا ومانعا [1]. وقد قدم الدكتور محمد الينبعي تعريفا مقترحا لها، بحيث قال : الجاهلية اسم للحالة التي تكون عليها أمة أو بعض أفرادها، حينما لا تهتدي بهدي الله [2].

إلا أن جميع التعاريف التي قدمها العلماء لهذا المصطلح تشرحه وتبينه من جهة معينة، إذ أن لكل منهم نظرته الخاصة في ذلك، وأرى حسب التمعن في كلام العلماء أن الجاهلية هي حالة تكون عليها أي أمة من الأمم دون النظر إلى الزمان والمكان الذي تعايشه حين لا تهتدي بالدستور الإلهي والسنة النبوية .

(1) محمد الينبعي، مفهوم الجهل والجاهلية، ص 152 .

(2) المرجع نفسه، ص 157 .

المبحث الثاني : أبرز مظاهر الجاهلية مع بيان كيفية علاجها

لقد بين القرآن الكريم مصطلح الجاهلية في أقبح صورة له، بحيث صيغ في المواضع الأربعة بأسلوب الذم، الدال على شناعة وخطر هذا المصطلح، ولا ينتشر هذا المصطلح في مجتمع إلا وإن غابت عنه نقاوة الإيمان الخالص بالله سبحانه وتعالى، ولكن للأسف فقد ظهرت وطغت بوادر الجاهلية عن العالم بأكمله فحولته إلا عالم همجي لا ينصاع إلى أي قانون إلهي، بل يتحكم به سوى الهوى البشري الذي رفض إتباع الحق المبين، الذي ألزم الله سبحانه وتعالى التقيد به .

وإن انتشرت الجاهلية في مجتمع أفسدت خلقه وسلوكه وشتت عقيدته، إذ أنها إن ظهرت فلا تخرج بخير، لذلك ارتأيت في هذه الجزئية تبيين أبرز مظاهر الجاهلية، التي غرق العالم المعاصر بسمومها.

المطلب الأول :جاهلية العقيدة .

ويعتبر هذا النوع من الجاهلية الأخطر، لأنها تتدخل بأهم أساس تنبني عليه عقيدة المؤمن ألا وهو أساس التوحيد، إذ بوجوده في قلب المؤمن تصلح أعماله، وبغيابه تفسد، وتجعله عرضة إلى الشك والظن بالذات الإلهية، ولذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ ﴾ [آل عمران:154] ولقد انتشر هذا النوع من الجاهلية بالخصوص في أغلب المجتمعات وتعددت صور ظهوره، وقد بينها القرآن الكريم في الكثير من آياته، ومما يدخل في هذا الباب والذي يعد كفرا وشركا بالله سبحانه وتعالى هو: عدم إفراده سبحانه وتعالى بالعبادة، وسوء الأدب معه، وعدم الإيمان بالقضاء والقدر، والسحر، وغيرها الكثير. إلا أنني أردت في هذا النوع تسليط الضوء على مظهر معين، إذ باعتباره من الأكثر شيوعا في عصرنا هذا، ألا وهو السحر والعياذ بالله. بحيث قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ﴾ [البقرة: 102].

نجد القرآن يعتبر السحر [1] وتعلمه واستخدامه كفرا [2]. فقد حذر منه سبحانه وتعالى في مجـــمل آيات كتابه الحكيم، لما فيه من خروج عن طاعته، وباعتباره من الشرك الأكبر. فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اجتنبوا السبع الموبقات"، قالوا: يا رسول الله ومـا هـــن؟ قال: "الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إ لا بالحق، وأكل الربا، وأكل مـــال اليتيـم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات "[3] .

ومسألة السحر من المعتقدات التي اعتقدها أهل الجاهلية وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بنبذها وبترها وقطعها [4].

وإذا نظرنا بدقة إلى هذا العصر فسنجد أن جاهلية هذا العصر في مسألة الاعتقاد في السحرة أشد من اعتقاد أهل الجاهلية قبل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فنجد أن السحرة والكهنة يتوافد الناس إليهم ويجعلون لهم العطايا والأموال، ويسألونهم الحاجات، وتفريج الكربات، بل إن كل مسحور يرى أن نجاته وفلاحه وعلاجه لا يوجد إلا عند هذا الساحر الكاهن ، وهذه العادات منتشرة جداً وشائعة في البلاد الإسلامية التي ينتشر فيها العلم، وخصوصاً ما يحدث للمتزوج الذي هو في أول زواجه فيربط عن أهله إما بحسد قريب، وإما بسحر، والسحر له حقيقة، فالذي يربط عن زوجه يرى أن هذا سحر، ولا يحل السحر إلا بسحر، فيذهب إلى الساحر أو إلى الكاهن ويعتقد فيه ما لا يعتقد إلا في الله، فهذه المعتقدات الباطلة جاء الشرع ببترها وذمها [5]. ويعتبر هذا كله من الشرك بالله. وإن شرك المسلمين في هذا العصر، فاق شرك أهل الجاهلية، وذلك أن أولئك كانوا يشركون في الرخاء، ويخلصون في الشدة، أما أولاء، فإنهم يشركون في الرخاء والشدة[6].

(1) السحر : يعتبر السحر مظهر من مظاهر جاهلية العقيدة الأكثر شيوعا وانتشارا في عصرنا الحالي، لأن هذا الأخير يعتبر من الشرك الذي توعد سبحانه وتعالى بعدم مغفرته، إلا بالتوبة الخالصة منه، وانتشار هذا المظهر بهذه الكيفية دلالة على أن هذا المجتمع، أصبح أفراده يعانون من نقص في الإيمان بل ربما خلى الإيمان من قلوبهم، ولذلك أردت تسليط الضوء على ذلك .

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 1، ص 95 .

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى" إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما"، ج 4، ص 10، رقم 2766 .

(4) محمد حسن عبد الغفار، مسائل خالف فيها رسول الله أهل الجاهلية، ج 5، ص 3 .

(5) المرجع نفسه .

(6) محمد بن عبد الوهاب، المسائل التي خالف فيها رسول الله أهل الجاهلية،ج 1، ص 123 .

إذا فكل ما يتعلق بجاهلية العقيدة من مظاهر ، يترتب من نقص الإيمان وانتشار الفساد ، فيؤدي إلى هذه الظنون البائسة التي تكفّر صاحبها وتعرضه إلى الشرك بالله .

. بيان كيفية علاج هذا المرض "جاهلية العقيدة" :

ولعلاج هذا المرض الذي انتشر بصفة خيالية في مجتمعنا، وجب علينا أولا غرس مبادئ العقيدة الإسلامية التي تؤدي إلى طريق العبادة الصحيح . إذن فلا بد للعقيدة من التصديق الجازم : "فالإيمان تصديق القلب بالله وبرسوله، التصديق الذي لا يرد عليه شك أو ارتياب التصديق المطمئن الثابت المستيقن الذي لا يتزعزع ولا يضطرب، والذي يثمر الجهاد بالمال والنفس في سبيل الله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الحجرات:15] [1].ونحن نعلم أن الإنسان يولد على الفطرة الإلهية، إذ لا توجد أي معتقدات للجاهلية فيه، وأنه يكتسب هذه المعتقدات من البيئة التي يعيشها، والمجتمع الذي تربى فيه فتنعكس عليه هذه المعتقدات سلبا كما وضحنا ذلك من قبل . إن التوحيد . الذي هو جوهر الإسلام . ليس مجرد كلمة تقال، أو شهادة تعلن . إنه اتجاه فكري، ونفسي ، وخلقي، وعملي، يفرض على المسلم : ألا يبغي غير الله ربا، ولا يتخذ غير الله وليا، ولا يبتغي غير الله حكما. وهو . بهذا . أساس الحرية الحقيقة [2].

وهذا من ناحية العموم، أما من ناحية الخصوص فعلاج مظهر السحر الذي عرضناه، يكون بتحذير وترهيب السحرة بالوعيد الذي ينتظرهم عندما يقفون بين يدي خالقهم، وتنبيههم أن الذي يفعلونه يعتبر شركا بالله، وتخويفهم من قوله تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء : 48].وتذكيرهم بأن الله يغفر لمن تاب، توبة نصوحة واستغفر عن ما مضى وتحصر لذلك، بحيث قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [المائدة : 39]

(1) محمد عبد الله الخطيب، خصائص المجتمع الإسلامي، (لا:ط؛ الجزائر . حسين داي . : دار الصديقية، د:ت)، ص 27 .

(2) د.يوسف القرضاوي، وجها لوجه الإسلام والعلمانية،(ط: 02 ؛ الجزائر : مكتبة رحاب،1409هـ /1989 م)، ص 107.

إذا فبالوقوف في وجـه هـذه المعتقـدات والمظـاهر وتوضيح أنها مـن الشرك، الـذي توعـد الله سبحانه وتعالى بعدم مغفرته إلا بالتوبة الخالصة، وتبيين أنها من أكبر الكبائر في حق الذات الإلهية ،وأنها لا تمتّ لديننا الإسلامي الحنيف بأي صلة، ويكون هذا بتكريس المبادئ العقدية والآيات القرآنية الدالة على توحيد الله سبحانه وتعالى، فبذلك نكون قد مهدنا طريقا لطرد هذه المعتقدات البائسة على الفرد والمجتمع، والله من وراء القصد .

المطلب الثاني : جاهلية السياسة.

يعتبر هذا النوع من أنواع الجاهلية الأكثر خطورة بعد النوع الأول، فقد حذر منه سبحانه وتعالى في العديد من الآيات في كتابه الحكيم ورفض التعامل به، لما فيه من كبت وظلم لحقوق الآخرين، و أمرنا بالتحاكم بحكمه الذي ليس كمثيله حكم، وقد وصف الذين لم يبتغوا حكمه وحكموا بغيره، بالكفر والفسق والظلم، بحيث قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[المائدة : 44]، وقوله : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [المائدة : 45]، وقوله أيضا :﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [المائدة : 47] . ولكن للأسف من يحكم بحكم الله في هذه الأيام !!.[1].

فنجد أن أغلب المجتمعات التي طغت عنها الجاهلية، أصبحوا يحكمون بحكمها الذي يتميز نوعا ما بالحكم بالهوى والهمجية، وهذا الذي يريدون ويبتغون. فقد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[المائدة : 50] .

وقد قال الشيخ يوسف القرضاوي [2] : وكل حكم يخالف شرع الله، فهو من فصيلة أحكام الجاهلية، وفي قوله تعالى: ﴿لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، إيماء إلى أن غير الموقنين قد ينازعون في حُسْن أحكام رب البرية، وتهوى أنفسهم تبدُّلها بمثل أحكام الجاهلية، ذلك لأنهم في غطاء من تقليد قوم كبروا في أعينهم، ولم يستطيعوا أن يميزوا سيئاتهم من حسناتهم .

وفي القرآن أحكام كثيرة ليست من التوحيد ولا من العبادات، كأحكام البيع والربا والرهن والإشهاد، وأحكام النكاح والطلاق واللعان والولاء والظهار والحجر على الأيتام والوصايا والمواريث،

---

(1) لا يفهم من إيراد هذه الآيات أننا نحكم بتكفير الحكام الذين يحكمون البلاد الإسلامية اليوم، ولكن هذا من باب التحذير مخافة الوقوع في الكفر أو الظلم أو الفسوق، وكما قال عطاء رضي الله عنه:كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسوق دون فسوق .(أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني ت211هـ، تفسير عبد الرزاق، تحقيق: محمود محمد عبده، ج2،(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ)، ص 21 .

(2) يوسف عبد الله القرضاوي، مولده بالتاسع من الشهر التاسع من عام ستة وعشرون وتسعمئة وألف للميلاد، تأثر بعدة شيوخ منهم الشيخ محمد الغزالي وغيرهم، من تآليفه الحلال والحرام في الإسلام وغيره الكثير.(محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، ج1، ص461 . 476) .

وأحكام القصاص والدية وقطع يد السارق وجلد الزاني وقاذف المحصنات، وجزاء الساعي في الأرض فسادا [1].

ولكن أين التطبيق القرآني في حق هذه الأحكام في عصرنا هذا !!!!!!!!!!!!! .إذا لنضرب مثلا في التعامل مع أحد هذه الأحكام في وقتنا، إذ رأيت أن الأكثر انتشارا وخطورة عن المجتمع وفيه تهديد كبير له هو قذف المحصنات[2]، الذي حذر منه سبحانه في كتابه الحكيم بحيث قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤ ﴾ [النور: 4].وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣ ﴾ [النور:23][3].

بين الله تعالى في الآية إن قذف امرأة محصنة حرة عفيفة عن الزنا والفاحشة أنه ملعون في الدنيا والآخرة وله عذاب عظيم، وعليه في الدنيا الحد ثمانون جلدة وتسقط شهادته وإن كان عدلا [4].

ولكن طغى هذا المرض الخبيث في مجتمعاتنا الإسلامية، بصفة غير معقولة. وانشغل به العوام والناس في كل مكان حتى على أشرف النساء وأطهرهن، وانتشرت هذه السفالة في المجتمع بإعلام ضال مضل يستبيح الأعراض [5].ولو أنه طبق العقاب الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم لهم لما انتشر هذا المرض بهذه الطريقة البشعة .

. بيان كيفية علاجه :

ولعلاج هذا المرض الذي فتك بالأمة، وجب علينا أن ننشر في المجتمع أولا : أن الحاكمية بكل معنى من معانيها لله تعالى وحده، فإنه هو الحاكم الحقيقي في واقع الأمر، ولا يستحق أن يكون الحاكم الأصلي إلا هو وحده[6]، ولا يجب علينا أن نحكم بأهوائنا ولو في أبسط المسائل لما يترتب

(1) فخر الدين المناظر، مقتطفات من كتاب يوسف القرضاوي "الدين والسياسة"، تاريخ النشر : 29 . 10 . 2006 .

(2) قذف المحصنات: أردت التنبيه عن هذا المظهر خصوصا، لانتشاره في أغلب مجتمعاتنا الإسلامية، غير مدركين مدى خطورته، وماله من عقاب في الدنيا والآخرة .

(3) الآية الأولى عامة في قذف المحصنات، وأما الثانية فهي خاصة بقذف أمهات المؤمنين، أو بقذف السيدة عائشة على وجه الخصوص. (ينظر: تفسير القرطبي، ج 12، ص 209) .

(4) شمس الدين الذهبي، الكبائر، (لا : ط؛ باتنة، الجزائر : دار الشهاب، د:ت)، ص 92 .

(5) ينظر: عمرو شفيق، نحو جاهلية أفضل، تاريخ النشر : 29 . 06 . 2015 .

(6) أبو الأعلى المودودي، تدوين الدستور الإسلامي، (لا:ط؛ الجزائر: شركة الشهاب: د:ت)، ص 18 .

عليه من عقاب دنيوي وأخروي، بل علينا أن نحكم بحكم الله، الحكم العادل، الحكم الذي ليس كمثله حكم، بحيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [القصص: 70] وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [القصص:88] . أما بالنسبة إلى قذف المحصنات، هذا العمل الشنيع وجب علينا محاربته بالتذكير بالآيات القرآنية التي ذكرتها سابقا، وما لهم من لعنة، ولا تقبل لهم شهادة أبدا، ووصفهم بالفسق والعياذ بالله، وكذلك تنبيههم بأن قذف المحصنات من الموبقات التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم فعن الربي صلى الله عليه وسلم قال: "اجتنبوا السبع الموبقات"، قالوا: يا رسول الله ومـا هـــن؟ قال: "الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مـــال اليتيـم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات "[1]. لذلك يجب علينا أن لا نتكلم في أعراض النساء ولو بكلمة، سواء كانت صدقا أم كذبا، لأنه كم من كلمة أدت إلى عواقب لا نستطيع إدراكها من قتل وطلاق و .....و ... إلى غير ذلك. فيجب على الإنسان أن لا يصدر مثل هذه الأحكام التي كانت حقا لله وحده، وأن يطبق ما جاء في القرآن الكريم فذلك أسلم له في الدارين وأبعد عن الوقيعة في الأعراض .

(1) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى" إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما"، ج 4، ص10، رقم: 2766 .

المطلب الثالث :التبرج .

تعتبر هذه الظاهرة من أكثر الظواهر انتشارا في مجتمعاتنا اليوم، وبالأخص في المجتمعات التي كثر فيها الشرك والعياذ بالله والحكم بغير شريعته، فقد حذر منها القرآن الكريم ، بحيث أنه قرنها بالجاهلية التي هي مصدر البلاء والفساد .فقد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب:33].فقد نهى سبحانه وتعالى عن التبرج في هذه الآية الكريمة، لما له من أضرار ومخاطر عن الدين الإسلامي، فهو يعتبر مخالف لما جاء به .

ومن مظاهر التبرج المنتشرة في عصرنا، التبرج باللباس الضيق والفاضح مع تعرية الشعر، سواء كان ذلك في المدارس التي هي محل للتعلم وليست محل للتزين، أوفي الشوارع والأسواق والأعراس[1] .

وإذا علم هذا تبين أن ما يفعله بعض نساء هذا الزمان من التبرج بالزينة والتساهل في أمر الحجاب وإبراز محاسنهن للأجانب وخروجهن للأسواق متجملات متعطرات أمر مخالف للأدلة الشرعية ولما عليه السلف الصالح، ومن الأمور المنكرة التي استحدثها الناس في هذا الزمان وضع منصة للعروس بين النساء يجلس إليها زوجها بحضرة النساء السافرات المتبرجات، وربما حضر معه غيره من أقاربه أو أقاربها من الرجال، ولا يخفى على ذوي الفطر السليمة والغيرة الدينية ما في هذا العمل من الفساد الكبير، وتمكن الرجال الأجانب من مشاهدة النساء الفاتنات المتبرجات، وما يترتب على ذلك من العواقب الوخيمة [2].

. بيان كيفية علاجه : ومن أجل الشريعة الإسلامية، التي فطر الله عليها البشر، سواء كانوا رجالا أم نساءً، وجب علينا أن نمنع نساء هذا الزمان من التبرج والعري في أي مكان. وأنه منكر يجب على ولاة الأمر من الأمراء والعلماء والدعاة ورجال الشرطة تغييره، وعدم إقراره، كل على حسب طاقته ومقدرته وما يملكه من الوسائل والأسباب التي تؤدي إلى منع هذا المنكر، وحمل النساء على التحجب

(1) تبرج الأسواق والأعراس :يعتبر هذا الأخير من أكبر الفتن التي تهدد المجتمع الإسلامي ، وانتشاره بهذه الطريقة الشنيعة ،سواء في الأعراس أو في الأسواق يعتبر هتك لمبادئ الدين الإسلامي ، وخروج عما جاء في القرآن الرباني الذي أمر النساء بالقرار والمكوث في البيوت ، وإن خرجن لحاجة وجب عليهن الحجاب الشرعي .

(2) عبد العزيز بن باز، تحريم التبرج والسفور، موضوع منشور على شبكة الانترنيت(www.binbaz org.sa.) .

والتستر، وأن يلبسن لباس الحشمة والوقار، وأن لا يزاحمن الرجال في الأسواق [1]، هذا بالنسبة إلى تبرج الأسواق، أما بالنسبة إلى التبرج في الأعراس . فالواجب منع ذلك والقضاء عليه حسما لأسباب الفتنة، وصيانة للمجتمعات النسائية مما يخالف الشرع المطهر ، وإني أنصح جميع إخواني المسلمين في هذه البلاد وغيرها بأن يتقوا الله ويلتزموا شرعه في كل شيء، وأن يحذروا كل ما حرم الله عليهم، وأن يبتعدوا عن أسباب الشر والفساد في الأعراس وغيرها، التماسا لرضا الله سبحانه وتعالى وتجنبا لأسباب سخطه وعقابه [2]. وحثهن على الحجاب الشرعي، وتخويفهن من التبرج لأنه هو محل الفتنة والدمار والخراب، وأن المرأة بكونها أساس المجتمع، فإذا فسدت فسد المجتمع بأكمله، وإذا صلحت صلح، وتذكيرهن بأنهن خلقن من أجل الطاعة لا من أجل العري ونشر الفساد والتبرج، فقد وجب عليهن الحجاب أمرا لا خيرة، من عنده سبحانه وتعالى بحيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩ ﴾ [الأحزاب :59]. إذا فالحجاب واجب وفرض على كل مسلمة عاقلة أصبحت مكلفة. وإذا تتبعت الآيات القرآنية، والسنة المحمدية، والآثار السلفية في هذا الموضوع، تبين لك أن المرأة إذا خرجت من دارها وجب عليها أن لا تُظْهِرَ شيئا من زينتها، وأن تستر جميع بدنها بأي نوع أو زي من اللباس، ما اجتمعت فيه الشروط الآتية.

الأول: استيعاب جميع بدن المرأة (على الراجح) .الثاني: أن لا يكون زينة في نفسه.

الثالث: أن يكون صفيقًا لا يشف.الرابع: أن يكون فضفاضا غير ضيق.

الخامس: أن لا يكون مبخرًا مطيبا.السادس: أن لا يشبه لباس الرجل.

السابع: أن لا يشبه لباس الكافرات.الثامن: أن لا يكون لباس شهرة [3] .

إذا فهذه هي شروط الحجاب الشرعي التي وجب على المرأة الالتزام بها، وفي رأيي أنه إذا اختل شرط من هذه الشروط، يعتبر ذلك هو التبرج عينه. ومن أجل هذا علينا الالتزام بهذه الشروط الشرعية للحجاب، والله تعالى أعلى وأعلم .

---

(1) بتصرف: الشيخ عبد العزيز بن باز، تحريم التبرج والسفور موضوع منشور على شبكة الانترنيت(www.binba .org.sa).

(2) المرجع نفسه .

(3) محمد أحمد إسماعيل المقدم، عودة الحجاب، ج 3 (ط: 02 ؛الإسكندرية: دار القمة، دار الإيمان، 2004 م)، ص 153.

المطلب الرابع : الجاهلية العرقية .

الجاهلية العرقية أو جاهلية الحمية والتعصب، هذا النوع من مظاهر الجاهلية الذي انتشر في المجتمع كانتشار غيره من المظاهر التي ذكرها سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، وتكمن خطورة هذا المظهر الشنيع الذي ما أنزل الله به من سلطان، في مخالفة الحق وإتباع طريقه، مخالفة لا لأجل مال أو سلطة أو جاه، وإنما مخالفة من أجل قرابة أو وصية أو اعتقاد يعتقدونه، أو أن أنفسهم في حد ذاتها لا تشتهي هذا الأمر فتخالفه، مما يسبب هذا المرض النفسي عدم التوازن في المجتمع الإسلامي، إذ تعتبر جاهلية الحمية والعصبية آفة مدمرة وفتاكة، وخطيرة على المجتمع، لمخالفتها البرهان الرباني، و السلوك الذي وجب على كل مسلم التزامه. والتحذير منها واضح في القرآن الكريم، بحيث قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ [الفتح:26]. عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتل، فقتلة جاهلية، ومن خرج على أمتي، يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه» [1].ولاشك أن عصبية اليوم هي امتداد لعصبية الأمس، وأن العصبية القبلية الحاضرة ما هي إلا بقايا لعصبية الجاهلية الغابرة، حيث أن مظاهر هذه تكاد ألا تختلف عن سابقتها، ومن ذلك : الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب . والطبقية وغيرهما [2].

أما المظهر الذي أردت تسليط الضوء عليه في هذا الموضع هو الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب [3]، لأنه الأكثر انتشارا بين مجتمعاتنا اليوم .

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، ج 3، ص 1476، رقم: 1848 .

(2) د.خالد بن عبد الرحمن الجريسي، العصبية القبلية من المنظور الإسلامي، توزيع: مؤسسة الجريسي،(لا:ط؛ لا:م: لا:ن، د:ت)، ص 50 ، 51 ، 56 .

(3) الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب : انتشرت هذه الظاهرة في جميع نواحي الحياة ، وأصبحت محلا للتفرقة التي حرمها الإسلام ، فمثلا هذا ينسب إلى " الطرود " والآخر إلى فرقة " الفرجان " وغير ذلك ،فيكون هناك اختلاف في المعاملة ،وهذا لا صحة له في ديننا ، فكلنا عباد الله سواء ما يفرقنا إلا العمل الصالح والتقوى .

لا يزال كثير من الناس تدور بينهم المفاخرة بالآباء والأجداد، والتغني بمآثرهم وأمجادهم، وأصالة أنسابهم أو عظم أحسابهم، والتعالي بذلك على من يعدونهم أقل منهم نسبا وحسبا، و ريادة وسيادة[1] .

.كيفية علاج هذه الظاهرة :

لعلاج هذه الظاهرة المتفشية في المجتمع، يجب علينا أولا وقبل كل شيء تذكيرهم بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ [الحجرات: 13]. وأن الله سبحانه وتعالى خلق البشر من أجل الطاعة والعبادة، لا لأجل التفاضل والتفاخر والتفريق بين البشر، وأساس المفاضلة بين الناس العمل الصالح وتقوى الله تعالى، وتحذيرهم من أن هذه الأعمال هي أعمال شنيعة حرمها الإسلام، ونهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم. أما من ناحية التفاخر بالحسب والنسب، فهذا دلالة على أن المتفاخر بحسبه ونسبه إنسان ذو عقل غير ناضج، إذا فيجب تذكيره أنه لن ينفعه ذلك. ولو أن النسب ينفع صاحبه دون العمل، لانتفع أبو لهب بنسبه، ولكن هيهات وقد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ١ ﴾ [المسد: 1] وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١ ﴾ [المؤمنون:101][2] .

إذا فيجب علينا التصدي لهذه الظواهر، والتحذير منها وبيان مدى خطورتها حتى لا يتشتت مجتمعنا ويبقى متماسكا تماسك البنيان .

(1) خالد بن عبد الرحمن الجريسي، العصبية القبلية من المنظور الإسلامي، ص 51 .

(2) المرجع نفسه، ص 55 .

خاتمـــــــــــــة

خـــاتـــمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وصلوات ربي وسلامه على خير البشرية جمعاء محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، بعد دراستي لمصطلح الجاهلية في القرآن الكريم . دراسة موضوعية .، وبعد ما جلت في هذا الموضوع بالقدر المدروس استنتجت عدة نتائج أذكر أهمها :

. أن مصطلح الجاهلية مصطلح من مبتكرات القرآن الكريم، بحيث أنه لا وجود له في كتب العرب قديما .

. تتميز الجاهلية بخصائص، إذا وجدت في أي مجتمع صح أن نطلق عليه أنه مجتمع جاهلي .

. ورود السياقات الأربعة التي اتصل بها المصطلح في القرآن الكريم في مقام الذم، من ظن وحكم وتبرج وحمية، على صيغة الإضافة .

. بيان خطورة "ظن الجاهلية" وأنه ظن متعلق بسوء الأدب معه سبحانه وتعالى، وأنه من الشرك الذي توعد الله بعدم مغفرته أبدا، والحث على حسن الظن بالله وقوة الثقة والإيمان به سبحانه وتعالى.

. التعرف على مضار "حكم الجاهلية" على المجتمع الإسلامي، وأن حكم الله هو الحكم الأمثل لبناء دولة راشدة .

. الحكمة من تحريم التبرج، وذلك باعتباره من أكبر المخاطر التي تهدد الأمة الإسلامية، ووجوب الحجاب الشرعي على كل مكلفة مسلمة عاقلة .

. الابتعاد عن فكرة التعصب والحمية، يرتقي بنا إلى مجتمع أفضل .

. محاربة مظاهر الجاهلية، بشتى الوسائل التي نقدر عليها، وإلا لن ندرك هذه الأمة إلا بعد فوات الأوان .

وفي الأخير أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله سبحانه وتعالى، فإن خير الزاد التقوى، وبالانتفاع بالقرآن الكريم، والسنة المباركة المطهرة، وبالتسلح بالعلوم الشرعية.

فما كان من توفيق في عملي هذا فمن الله وحده، وما كان من قصور وخطإ فمن نفسي والشيطان، وأسأل الله الهداية و القبول، والفوز بالجنة وحصول المأمول .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب

01 . إبراهيم مصطفى وثلاثة آخرون، المعجم الوسيط. لا:ط؛ القاهرة : دار الدعوة، د:ت.

02 . ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات الجزري ت606هـ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق :طاهر أحمد الزاوي.محمود محمد الطناحي.لا :ط؛ بيروت: المكتبة العلمية، 1399 هـ/ 1979م.

03 . ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد ت1393هـ، التحرير والتنوير. لا:ط؛ تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 م .

04 . ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج ت597هـ، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط:1؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1422هـ .

05 . ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم ت728هـ، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم،تحقيق وتعليق:د.ناصر بن عبد الكريم العقل.لا:ط؛ الرياض:مكتبة الرشد،د:ت.

06 . ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ت542هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط:1؛بيروت:دار الكتب العلمية، 1422هـ .

07 . ابن فارس: أحمد بن زكريا القزويني الرازي ت395هـ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. لا:ط؛ لا:م: دار الفكر، 1399 هـ /1979 م .

08 . ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر ت774هـ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق : سامي بن محمد سلامة. ط :2؛ لا:م :دار طيبة، 1420 هـ/ 1999 م .

09 . ابن منظور: جمال الدين الأنصاري ت711هـ، لسان العرب.ط:3؛ بيروت:دار صادر1414هـ.

10 . أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، شرح مسائل الجاهليةلا:ط؛ لا:م:لا:ن، د:ت.

11 . أبو محمد المكي ابن أبي طالب القيسي ت437هـ، الهداية إلى بلوغ النهاية،تحقيق: جامعة الشارقة، بإشراف: أ.د: الشاهد البوشيخي،ط:1؛ الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، 1429هـ/ 2008م.
12 . أبي زهرة: محمد بن أحمد ت1394هـ، زهرة التفاسير، لا:ط؛ لا :م: دار الفكر العربي، د:ت .
13 . أحمد مختار عبد الحميد عمر ت 1424هـ، معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل. ط :1؛ لا : م : عالم الكتب، 1429 هـ/ 2008 م.
14 . الألباني: محمد ناصر ت1420هـ، صحيح وضعيف سنن النسائي.لا:ط؛ لا:م :لا:ن، د:ت
15 . الألوسي:شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني ت1270هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية.ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية1415هـ .
16 . البخاري: محمد بن إسماعيل ت256هـ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه : صحيح البخاري، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر. ط:1؛ لا:م : دار طوق النجاة، 1422 هـ .
17 . البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود ت510هـ، معالم التنزيل في تفسير القرآن: تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ.
18 . البقاعي: إبراهيم بن عمر ت885هـ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.لا:ط؛ القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د:ت.
19 . البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله ت685هـ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي. ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418 هـ.
20 . الترمذي: محمد بن عيسى ت279هـ، الجامع الكبير . سنن الترمذي، تحقيق : بشار عودة معروف. لا:ط ؛ بيروت:دار الغرب الإسلامي، 1998 هـ.
21 . الجريسي: خالد بن عبد الرحمن، العصبية القبلية من المنظور الإسلامي، توزيع: مؤسسة الجريسي. لا:ط؛ لا:م: لا:ن، د:ت .
22 . الجزائري: جابر بن موسى، أبو بكر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط: 5؛ المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1424 هـ/ 2003 م .
23 . الذهبي: شمس الدين، الكبائر، لا:ط؛ باتنة، الجزائر : دار الشهاب، د:ت .

24 . الرازي: فخر الدين خطيب الري ت606هـ، مفاتيح الغيب : التفسير الكبير، ط:3؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ .
25 . الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد ت502هـ، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي. ط:1؛ دمشق . بيروت : دار القلم . الدار الشامية، 1412 هـ
26 . الزركلي: خير الدين بن محمود ت1396هـ، الأعلام. ط:15؛ لا:م: دار العلم للملايين، 2002م .

27 . الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو ت 538هـ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. ط:3؛ بيروت : دار الكتاب العربي، 1407 هـ .
28 . الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو ت538هـ، أساس البلاغة، تحقيق : محمد باسل عيون السود. ط:1؛ بيروت . لبنان : دار الكتب العلمية، 1419 هـ/ 1998 م .
29 . السعدي: عبد الرحمن بن ناصر ت 1376هـ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط:1؛ لا:م : مؤسسة الرسالة، 1420 هـ / 2000 م .
30 . السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد ت373هـ، بحر العلوم. لا:ط؛ لا:م:لا:ن، د:ت.
31 . السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر،جلال الدين ت911هـ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور. ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1418 هـ/ 1998 م.
32 . الصابوني: محمد علي، صفوة التفاسير. ط:1؛ القاهرة:دار الصابوني، 1417 هـ /1997 م.
33 . الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق بن همام ت211هـ، تفسير عبد الرزاق، تحقيق: محمود محمد عبده. ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ.
34 . الطبري: محمد بن جرير، أبو جعفر ت310هـ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.ط:1؛ لا:م: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان؛ 1422هـ/ 2001 م .
35 . العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل ت852هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، صححه: محب الدين الخطيب. لا:ط؛ بيروت : دار المعرفة، 1379 هـ .
36 . الفراهيدي: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي، لا:ط ؛ لا:م : دار ومكتبة الهلال، د:ت .

37 . الفيروز آبادي: مجد الدين أبو طاهر ت817هـ، بصائر ذوي التمييز، تحقيق: محمد علي النجار.لا:ط؛ القاهرة : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1416 هـ / 1996 م .
38 . الفيومي: أحمد بن محمد ت770هـ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير.لا:ط؛ بيروت : المكتبة العلمية، د:ت .
39 . القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد ت671هـ، الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط:2؛ القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384/ 1964 م .
40 . الكفوي: أيوب بن موسى، أبو البقاء الحنفي ت1094هـ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق : عدنان درويش . محمد المصري. لا:ط؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، د:ت
41 . المناوي: زين الدين محمد ت1031هـ، فيض القدير شرح الجامع الصغير. ط:1؛ مصر:المكتبة التجارية الكبرى، 1356 هـ .
42 . المودودي: أبو الأعلى، تدوين الدستور الإسلامي،لا:ط؛ الجزائر: شركة الشهاب: د:ت .
43 . النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ت303هـ، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي وأشرف عليه : شعيب الأرنؤوط.ط: 3؛ بيروت : مؤسسة الرسالة، 1421 هـ / 2001 م.
44 . النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد ت 710هـ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي. ط:1؛ بيروت: دار الكلم الطيب، 1419هـ/ 1998 م .
45 . النيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمد ت850هـ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات. ط:1؛ بيروت : دار الكتب العلمية، 1416 هـ .
46 . الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد ت468هـ، أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان. ط: 2؛ الدمام: دار الإصلاح، 1412 هـ /1992 م.
47 . دروزة محمد عزت، التفسير الحديث،لا:ط؛ القاهرة: دار إحياء الكتب العلمية، 1383هـ.
48 . سيد قطب: إبراهيم حسين الشاربي ت1385هـ، في ظلال القرآن. ط:17؛ بيروت/القاهرة: دار الشروق، 1412 هـ .
49 . مجموعة من العلماء، التفسير الميسر،لا:ط؛ لا:م:لا:ن، د:ت .
50 . محمد أحمد إسماعيل المقدم، عودة الحجاب.ط: 02 ؛الإسكندرية:دار القمة، دار الإيمان، 2004م).

51 . محمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم. ط:4؛ مصر: دار الشواف،1992م .
52 . محمد بن عبد الوهاب ت1206هـ، المسائل التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية، تحقيق:يوسف بن محمد السعيد،ط:1؛ لا:م:دار المؤيد، 1416 هـ/ 1996 م.
53 . محمد حسن عبد الغفار، مسائل خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية.لا:ط؛ لا:م، لا:ن،د:ت .
54 . محمد عبد الله الخطيب،خصائص المجتمع الإسلامي.لا:ط؛ الجزائر : دار الصديقية، د:ت .
55 . محمد قطب، جاهلية القرن العشرين،لا:ط؛ لا:م، لا:ن،د:ت .
56 . محمد مهدي شمس الدين، بين الجاهلية والإسلام، لا : ط؛ لا:م : المؤسسة الدولية، د:ت.
57 . مسلم: بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت261هـ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي. لا:ط؛ بيروت : دار إحياء التراث العربي، د:ت .
58 . مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم. ط:1؛ الإمارات العربية المتحدة: جامعة الشارقة، 1431هـ/ 2010 م .
59 . مناهج جامع المدينة العالمية، التفسير الموضوعي1.لا:ط، لا :م : جامعة المدينة العالمية ، د:ت.
60 . وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. ط: 2؛ دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418هـ .
61 . يوسف القرضاوي، وجها لوجه الإسلام والعلمانية.ط:02 ؛ الجزائر: مكتبة رحاب،1409هـ /1989 م .

ثالثا: الرسائل الجامعية

01 . بلال عبد الرحمن محمد سليم، الجهل والجاهلية (دراسة قرآنية)، رسالة ماجستير في أصول الدين،كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2015 م .

02 . محمد الينبعي، مفهوم الجهل والجاهلية في القرآن الكريم والسنة النبوية . دراسة مصطلحية موضوعية،رسالة دكتوراه. ط1؛ القاهرة : دار السلام؛ 1434 هـ / 2013 م .
03 . هاني بن عبيد الله الصاعدي، مبتكرات القرآن عند الطاهر بن عاشور (دراسة بلاغية)،رسالة ماجستير في البلاغة، كلية اللغة العربية قسم الدراسات العليا "فرع الأدب والبلاغة والنقد"،جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،1434 هـ/ 2013 م.

رابعا: المراجع الإلكترونية

01 . عبد العزيز بن باز، تحريم التبرج والسفور، موضوع منشور على شبكة الانترنيت(www.binbaz org.sa.) .
02 . عمرو شفيق، نحو جاهلية أفضل، تاريخ النشر : 29 . 06 . 2015 .
03 . فخر الدين المناظر، مقتطفات من كتاب يوسف القرضاوي "الدين والسياسة"، تاريخ النشر : 29 . 10 . 2006 .

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآثار

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقمها	الصفحة
البقرة		
﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ	102	67
﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ﴾	249	32
﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ﴾	273	23
﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾	286	25
آل عمران		
﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ	153	29
﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً	154	11. 27 . 28 . 29.
﴿ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ	154	34
﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾	154	16. 18 . 30 . 32 . 34 . 35 57 . 67 .
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى	155	30 . 31
﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ	164	24
النساء		
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ	48	69
المائدة		
﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ	39	69
﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾	42	38
﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ	44	71

ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾		
﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	45	71
﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾	47	71
﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ	49	40
﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا	50	.42 . 40 . 38 . 19. 16 . 11 71 . 57 . 45 . 44 . 43
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ ﴾	51	40

الأعراف

﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ	67	25

الكهف

﴿فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ ﴾	86	56

المؤمنون

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ	101	77

النور

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ	04	72
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ	23	72

القصص

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ	70	73
﴿ وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ	88	73

الأحزاب

﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾	32	48
﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ	33	50 . 49 . 46 . 19 . 15. 11 74
﴿ وَٱذْكُرْنَ ﴾	34	48
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ	59	75
﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾	72	24

فاطر

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا	32	25

الفتح

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم	24	53
﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ	25	59 . 54
﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ	26	57 . 56 . 53 . 20 . 16 . 11 76 . 59
﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾	27	55

الحجرات

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا	13	77
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ	15	69

النجم

﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾	02	25

الإنسان

﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾	03	13

البلد

﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾	10	13

الشمس

﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾	07	13
﴿فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴾	08	13
﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾	09	13
﴿ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾	10	13

المسد

﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴾	01	77

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	رقم الصفحة
أربع في أمتي من أمر الجاهلية	16
لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله	20
يا أبا ذر إنك امرؤ فيك جاهلية	65 . 21
القتلى بواء	38
أرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليهم	53
اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله ما هن	73 . 68
من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات	76

فهرس الآثار

طرف الأثر	الراوي	رقم الصفحة
التبرج في هذا الموضع	قتادة	19
هي ما قبل الإسلام	قتادة	21
رفعت رأسي يوم أحد	أبي طلحة	28
كنت فيمن تغشاه النعاس	أبي طلحة	28
كان قريظة والنضير، وكان النضير	ابن عباس	38
هو عام في كل من يبغي غير حكم الله	الحسن	39
نزلت في خمسة: في النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ	أبي سعيد	46
لما نزلت هذه الآية	عمر ابن أبي سلمة	46
كانت المرأة تخرج تمشي بين يدي الرجال	مجاهد	50
إذا خرجتن من بيوتكن	قتادة	50
والتبرج: أن تلقي الخمار على رأسها، ولا تشده	مقاتل ابن حيان	50
أنها كانت بين إدريس ونوح	عكرمة	50
أنها كانت على عهد إبراهيم عليه السلام	عائشة رضي الله عنها	50
بين نوح وآدم	الحكم	50
وما بين عيسى ومحمد عليهما السلام	الشعبي	50
وإنما قيل: "الأولى"، لأن كل متقدم أول	الزجاج	50

فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم	رقم الصفحة
الطاهر بن عاشور	8
محمد حسن عبد الغفار	10
محمد قطب	36
محمد مهدي شمس الدين	63
محمد الينبعي	64
يوسف القرضاوي	71

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
ملخص بالعربية والإنجليزية	
مقدمة	أ
الفصل الأول:معنى الجاهلية وأبرز خصائصها، وذكر أنواعها واشتقاقاتها، والوجوه والنظائر لها في القرآن الكريم.	07
المبحث الأول: معنى الجاهلية، وأبرز خصائصها.	07
المطلب الأول: معنى الجاهلية.	07
المطلب الثاني: أبرز خصائصها.	13
المبحث الثاني: أنواع الجاهلية، واشتقاقاتها والوجوه والنظائر لها في القرآن الكريم.	18
المطلب الأول: أنواع الجاهلية.	18
المطلب الثاني: اشتقاقات الجاهلية ووجوهها ونظائرها في القرآن الكريم.	22
الفصل الثاني:السياقات التي ورد فيها مصطلح الجاهلية في القرآن الكريم .	27
المبحث الأول: ظن الجاهلية بمعنى سوء الأدب مع الله"سورة آل عمران".	27
المطلب الأول: سبب نزول الآية وعلاقتها بمحور السورة، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها.	27
المطلب الثاني: مفهوم ظن الجاهلية والمعنى الإجمالي للآية، مع بيان البعد الواقعي لها وأهم الفوائد والإرشادات.	32
المبحث الثاني: حكم الجاهلية في التشريع"سورة المائدة" .	38
المطلب الأول: سبب نزول الآية وعلاقتها بمحور السورة، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها.	38

المطلب الثاني: مفهوم حكم الجاهلية والمعنى الإجمالي للآية، مع بيان البعد الواقعي لها وأهم الفوائد والإرشادات.	42
المبحث الثالث: تبرج الجاهلية، بمعنى خلق وسلوك"سورة الأحزاب".	46
المطلب الأول: سبب نزول الآية وعلاقتها بمحور السورة، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها.	46
المطلب الثاني: مفهوم تبرج الجاهلية والمعنى الإجمالي للآية، مع بيان البعد الواقعي لها وأهم الفوائد والإرشادات.	49
المبحث الرابع: حمية الجاهلية، بمعنى حمية وعصبية،"سورة الفتح".	53
المطلب الأول: سبب نزول الآية وعلاقتها بمحور السورة، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها.	53
المطلب الثاني: مفهوم حمية الجاهلية والمعنى الإجمالي للآية، مع بيان البعد الواقعي لها وأهم الفوائد والإرشادات.	56
الفصل الثالث: معاني مصطلح الجاهلية بين القدامى والمعاصرين، وذكر أبرز مظاهرها مع بيان علاجها.	61
المبحث الأول: معاني مصطلح الجاهلية بين القدامى والمعاصرين، ومناقشة تعاريف العلماء واختيار الأنسب منها.	61
المطلب الأول: معاني مصطلح الجاهلية.	61
المطلب الثاني: مناقشة تعاريف العلماء واختيار الأنسب منها.	65
المبحث الثاني: أبرز مظاهر الجاهلية مع بيان كيفية علاجها.	67
المطلب الأول: جاهلية العقيدة.	67
المطلب الثاني: جاهلية السياسة.	71
المطلب الثالث: التبرج.	74
المطلب الرابع: الجاهلية العرقية.	76
خاتمة	79
قائمة المصادر والمراجع.	82

فهرس الآيات القرآنية.	89
فهرس الأحاديث النبوية.	93
فهرس الآثار	94
فهرس الأعلام.	95
فهرس الموضوعات.	96

تم بحمد الله